الجزء الحادى والثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيره الحجازيه

الجزء الحادى والثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر لما قتل عمارة والربيع أولاد زياد وتركهما عبرة للعباد فاظهر عمر وذو الكلاب اهتمامه وجرب حسامه وبعد قتلهما طلب عنتر الخيام وفى يد كل واحد منهما الحسام وقدمت العبيد اليهما الخيل فركبا وعزما على كل من تبعهما مددوه على الصعيد ومازال سائرين الى أن وصلوا الى أبياتهما فوجد اقناصة الرجال قد اعتدت بعدتها عندما سمعت الصياح هذا وعبلة قد بكت على عنتر وخافت عليه من البئس والضرر وما سكتت حتى رأته مقبل مع أصحابه كأنه الاسد القسور وقد أقبل وعمر وذو الكلاب بجانبه وهو يقول له عن اذنك أقيم الحرب على ساق وقدم وأفنى بنى عبس وأشبع منهم الرخم وعنتر يهدر هدير السباع اذا كانوا جياع واذا بورقة بن الملك زهير وقد دخل عليه

والدموع

والدموع تتناثر من آماقي عينيه وهو يقول له يا أبا الفوارس قد بيضت وجهك اليوم وأرحت نفسك من العتب واللوم ولكن أخي الملك قيس يقول لك أما أن ترحل أنت أو يرحل هو ويفوتك الاطلال فقال له أنا أرحل في عاجل الحال ولا بقيت أجاور بني عبس ان كان قيس أو خلافه لا وحق الملك المتعال ولا أتكل الا على حامي الفصال ومحيي العسال ثم انه في عاجل الحال هدم خيامه وطوى أعلامه وكذلك فعل عمرو ذو الكتائب وقناصة الرجال وفرسان بني قراد الابطال ورحل عنتر من بني عبس وأصابتهم العين والنفس وزعق في تفريقهم غراب البين وحان منهم الحين وأما عنتر سار بمن معه من الرجال يطلب له منزلا ينزل فيه ومسكنا يأويه وهو يقول اذا أبعدت عن بني عبس سوف يروا ما يذوقوا من الهوان فقال عمرو على ماذا عولت أن تنزل يا أبا الفوارس في أي الامكان فقال عنتر نقصد أرض العراق ونقيم هناك ونتوكل على الملك الخلاق وننزل على جانب من الفراه وأفني ما هناك من الجبابرة العتاه ولم بقيت أجاور عبسيا أبدا ولو شمتت بي العدا فقال عمرو الامر اليك وها أنا بين يديك فسار بالظعن والعيال والحريم والاموال وقطع المنازل والاطلال والعرب تجفل بين يديه وسارت تتدفق من قدامه ولا تقبل عليه وهم راحلين من منهل لمنهل وهم يقطعون بين أيديهم الوديان والطلال ومازالوا كذلك وعنتر بين يديهم الى أن وصل الى بحر الفراة مقابل مدينة عانه ونصب بين الفراه ومدينة عانه وكان هناك خليج يسمى العارضيات فنزل عنتر وضرب خيامه ونصب أعلامه ومدت أطنابه وعلت قبابه وسرح أمواله ونوقه وجماله وأقام في ذلك المكان الخصب والمرعى والكلا والماء العذب وقال أنا أتيم في هذا الارض وأحيها طولا وعرض ولا بد بني عبس ما تندم على بعدي غاية الندم لانهم كانوا في أمان واطمان ثم انه أشرع مضرب من الحرير الاصفر بأعمدة من الصندل والعود القماقلي مطلي بالذهب الاحمر وأطنابه من الحرير الاخضر

ونصبه الى جانب الفراء وقد فرش فيها من الفرش والزرابى والنمارق من أخضر وأصفر وأحمر حتى صار بهجة لمن يراه وكان هذا المضرب وجميع مافيه من هذه الاشياء التى ذكرناها كان أخذه عنتر من الملك كسرى أنوشروان وكان اسمه نصف الدنيا وصار يصف فيه الطاسات والكاسات وهو كل يوم يشرب هو ومن معه من الفرسان ويلذ ويطرب وكان عنتر قد نظر الى الهيفا هذه المدة وتنزه بين المحبة والمودة والادلال وطول الصحبة وصار هذه من محبته حاصل وصار الحب على وجهه له علائم ودلائل وتجدد عليه ما كان فى زمن عبلة من الخصائل ومازال على هذا الحال الى أن قر قراره على جانب الفراء وتحدث مع عمرو أخيها فى زواجه لاخته واستشاره فيما يريدان يعمل ففرح عمرو بذلك وما صدق أن يصح له هذا الامر وقال يا أبو الفوارس أنا من جملة غلمانك وخدمك وقناصة أمتك وسار عمرو وتحدث مع أخته بهذا الحال وأخبرها بما قال عنتر من المقال ففرحت بهذا الكلام غاية الفرح واتسع صدرها وانشرح وقالت له يا أخى المراد ما أستغنى عن زوج وأنا ما أريد زوج أوفى من عنتر وما أطلب أعظم من هذا الفارس الغضنفر ففرح عمرو باجابة أخته بالزواج لعنتر وسار اليه وأعلمه بالخبر ففرح الآخر بفعله واستبشر من ساعته أخذ يبد عنتر على الزواج وصافحه وناكحه واتفق الامر على ذلك وكلا منهم أراح واستراح ومن تلك الليلة ضربت خيمته الزفاف وانقضى الامر ولا بقى اختلاف وكان كله عنى عن عبلة لان عنتر كان تقضى نهاره هو وعمرو والكلاب فى أكل وشرب ونعيم زائد ولم يزل على ذلك الى أن مضى من الليل القليل ولما جرى ما جرى لقناصة الرجال من ذلك القيل والقال وزواج عنتر لها ولما انقضت سبعة أيام من الولائم دخل بها وأقام الى آخر الليل وأتى الى عبلة وقت السحر وما عندها من ذلك خبر وأقام الامير عنتر على ذلك المنهاج وهو مع قناصة الرجال وحاله مكتوم وقد التقوا بعضهم البعض وبقوا روحين فى جسد وأقاموا على ذلك مدة أيام وهو فى أهنى

عيش وانعام ونسى بنى عبس الكرام ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الملك قيس وبنى عبس فانه بعد رحيله أمر بدفن الربيع وعمارة فدفنوهم وحزنوا عليهم ونحروا على قبورهم النحور ودام أمرهم فى حزن وثبور ثم انه بعد ذلك جمع قومه وأهله وعشيرته ومماليكه من برمه وقال لهم اعلموا يا بنى عبس ان العرب بعد حاميتها عنتر تطمع فينا فكونوا الآن على أهبة الحرب والنزال وخذوا حذركم من أحد يطرقكم وكونوا عنترين على أموالكم وعيالكم لاننى والله خائف عليكم لان سائر العرب ما كانت تهيبكم الا لاجل حاميتكم وابن عمكم عنتر فارس البدو والحضر والآن نفذ فى بنى عبس سهم القضاء والقدر فلما سمعوا بنى عبس من الملك قيس كلامه فما بقى أحد منهم الا وقد تحسر على فراق عنتر ولا بقى أحد منهم يقدر أن يخرج من الابيات وقد وقع بهم الخوف والفزع وخافوا أن تخطفهم العرب خطف النسور والعقبان ببعد عنتر عن الاوطان وأيقنوا بالفناء والدمار وقطع الاعمار وضاقت بهم جميع الاماكن وحرموا شرب الخمور هذا وقد وصلت الاخبار الى جميع العرب الاخيار بأن الامير عنتر على بنى عبس غضبان وتركهم وراح ونزل على بحر الفرات وتلك الوديان مقابل أرض العراق وديار بنى شيبان فتباشرت بذلك جميع العربان ونووا على اخذ الثار من بنى عبس الاخيار وأن ينتقموا منهم غاية الانتقام ويكونوا يدا واحده على هلاكهم والارغام وكانت العرب جميعهم من بنى قحطان لا يقدروا ان يسموا لبنى عبس وعدنان بسوء ولا ضرر مخافة من أبو الفوارس عنتر ولما اتفق لهم هذا الاتفاق وبلغهم ان عنتر سار الى العراق فاجتمعت خمس قبائل من العربان ونووا على هلاك بنى عبس والقلعان فهذا ما كان منهم وما اتفق من الكلام العجيب الذى يسطر فى الورق بأن فرقة من بنى عبس وعدنان كانوا مائتين فارس أعيان يقدمهم الامير قرواش بن هانى وابن عمه بشر التهامى والامير مجيد ابن مالك صاحب الوجه الضاحك وعياض بن ناشب وغالب بن ثابت

طلعوا ابن معهم من الفرسان قاصد بن الغزو على أحياء العربان وكان ذلك بخلاف رأى الملك قيس بن زهير ولما سار واوجدوا المسير بالجد والتشمير الى أن وصلوا الى حلة من بعض حلل العرب يقال لها بنى فهد ولما حصلوا فى مراعيهم غاروا على أموالهم وأمر وارجالهم بالحلة وتراكضوا مثل العقبان وصاحوا يا العبس وعدنان ثم انهم قطعوا من المراعى ألف ناقة وقد ساقوها بعظم استطاقة وصاحوا على العبيد الرعيان ويلكم يا أولاد الزوانى سوقوا المال قدامنا والا خضبنا من دماكم سناننا ثم انهم ساقوهم وعدوا واراجعين وهم مما قد كسبوا فرحين هذا وقد وقع الصوت فى الحلة فصاحت الرجال وركبت الابطال وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وجدوا خلفهم الى أن أدركوهم وصاحوا عليهم الى أين تأخذون بأموالنا يا مذلولين ونحن لكم طالبين عندها برز اليهم من بنى عبس فارس كأنه الليث العابس وقال لهم ياويلكم يالئام نحن بنى عبس الكرام أسود الحرب وصناديدها وليوثها واماجيدها فلما سمعوا تلك الفرسان نداهم وعلموا أنهم بنى عبس وعدنان ردوا الى قومهم وأعلموهم ان بنى عبس أغارة عليهم عندها قفزت الحلة عن بكرة أبيها وعولوا على الحرب والقتال والطعن والنزال ولازالهم سائرين الفرسان الى أن تلاحقوا ببنى عبس وعدنان وحملوا عليهم حملة واحده عندها تلقوهم بنى عبس وكان ذلك عند طلوع الشمس وصاحوا فى اولهم قراوش بن هانى وقال يا بنى عمى دونكم وهؤلاء الانذال فنزلوا عليهم نزول السيل اذا سال وأثخنوهم بالطعن والنزال ولما حملوا بنى عبس الذياب الطلس وأنصبوا عليهم انصباب السيل واكتالوهم كيل وأى كيل وكردسوا الرجال من على ظهر الخيل وأنزلوا بركابها الذل والويل وقد ردوا أعداهم غضبا ونهبوهم نهبا ومددوهم شرقا وغربا فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتفرقوا فى البرارى والقفار وعاد الامير قراوش وأصحابه وهم فرحين بالنصر والظفر مستبشرين هذا وقراوش سائر الى الديار وهو ينشد هذه الاشعار

قف بالمطى على الديار وقل لها ✻ حييت من طلل وعز مقام
أرأيت منا كل ليث باسل ✻ ذو اهيبة كالاسد فى الآجام
نحن الحمى فى الحروب حريمنا ✻ بالطعن صدقا فى الورى وكرام
سل بنى فهد وجمع عديدها ✻ عن مالقت فى يوم حرب خصام
حتى انتهوا المياه الجوف ظاهرة ✻ رغم وليث نظامهما كنظام

﴿قال الراوى﴾ الا أنه مافرغ من هذه الاشعار حتى طلع من بين يديه غبار علا وثار وبعد ساعة تمزق وانكشف وبان من تحته خمسمائة فارس أسود عوابس كأنهم الاسد القناعس وهم فى الحديد غواطس ومن تحتهم خيول أخف من الغزلان وهم فوقها كأنهم العقبان يقطعون بها الارض والقيعان وعلى أكتافهم عوامل الاشطان يقدمهم فارس كأنه قطعة جلمود وهو فى تقاطيع الاسود وهو غارق فى شكته خائض فى لامته وتلك الرجال والابطال كانوا أسد الرجال وهى من خلف مقدمها تسير وهم ينادو يال قشير خلوا ياويلكم عن المال والنعائم من قبل ان تحل بكم العظائم ولانترك أحدا منكم يعود سالم فلما علم بهم الامير قراوش وسمع منهم هذا المقال فنبه أبطاله والرجال فتقدم هو من دون بنى عبس الكرام الى أن صار بين يدى الخيل وقال ويلكم يالئام غير كرام من تكونوا من عرب الآكام حتى تهجموا على بنى عبس الذياب الطلس والاسود العبس الذى قد فنت الابطال ومددت الاقيال وقطعت منهم الاوصال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مقدم القوم من قراوش هذا المقال قال له من تكون أنت من بنى عبس الرجال فقال أنا قراوش بن هانى، صاحب الفضل والتهانى، فارس الخيل لعدوى الويل ولصديقى النيل فلما سمع المقدم على القوم ذكر بنى عبس اهتز على سرجه طربا ومال عجبا ونادى يال قشير وهل تكون طلبتى الا أنتم يا أشرار لعلى أقضى منكم الاوطار واستوفى بعض الثار وبعد ذلك رمى القرار وكان هذا الفارس يقال له عبد الغرة وكان فارس جبار وبطل مغوار وكان عنتر قد أسره فى أوائل منشاه وقتل ابن عمه وأخاه

وذلك في أيام قتل عوف بن بدر وخلص منه أموال مالك بن زهير الذي كان أرسلها الى بني غراب ثم ان عنتر أسره ورماه ولما جرى ما جرى وطالت الايام فبقي في قلبه علة تتزايد ولوعة تتجدد وكانت العرب تعايره بأسر الامير عنتر فيقول لهم تمهلوا علي ولا بد لي من أخذ ثاري وأبلغ أوطاري وكان كلما أراد المسير الى بني عبس تمنعه المقادير ولا يجد الى ذلك من سبيل فكان من القضاء والقدر والامر الذي قد تجدد وقدر ان هذا الفارس ركب في بعض الايام في خمسمائة فارس من قوم بني قشير وسار يكبس بهم بعض أحياء العرب وعليهم يغير ولما كسب ما كسب من الاموال والنوق والجمال وسار طالب منازله والاطلال واذا به قد التقى ببني عبس صدفة وجرى ما جرى من الكلام المسطر ولما تقابلت الجيشان وتصادمت الاقران قال فراس لبني عبس يا بني عمي الغنيمة الغنيمة وأم عبد العزى فانه لما رأى تلك الاموال وأبصر قلة الرجال قد اخذه فيهم الطمع وعلم أنه فيها بريد قد وقع ولما تحقق انهم بني عبس وعدنان تذكر ماله من الثار ثم انه قفز ما بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى بأعلى صوته وقال يا بني عبس الامن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا اخبره انا عبد العزى بن عبد اللات القشيري وبعد هذا ما أبقي عليكم لان لي ثار قديم عندكم ولكن رأيت قلتكم فأخذتني الشفقة عليكم وقد برزت في الميدان ومحل الضرب والطعان لاني لو أمرت هذه الفوارس أن تحمل عليكم بجمعها لطعنتكم طعن الحصيد وشتتكم في القفر والبيد بل اني طلبت معكم الانصاف وقلت الاسراف فمن كان منكم فارس كريم يعرف بين الفرسان فليبرز الى حومة الميدان ثم انه صال وجال ولعب برمحه العدال وأنشأ وقال

اذا شئت أمطرت الدمالون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهذم
أنا ابن كرام الناس في كل مشهد * أصول عليهم في الوغا بتقدم
هلموا الى ضرب السيوف فانني * حرمت وماطعني على بمحرم
أنا فارس الفرسان ليس مقصر * وأقطع رؤس الحاسدين بصارم

فمن كان منكم فارسا ذوحمية * يحول نهار الحرب عند التصادم
يجى يلتقى طعنى وضربى فى الوغا * ويصبر لمصول السنان المقوم

(قال مجد) فما تم عبد العزة كلامه حتى صار الامير أسيد بن حذيمة قدامه وصاح فيه اسكت يا ابن اللخناء وتربية الزنا فقد أتيت بالبهتان والزور وتكلمت بكلام غير مشكور وأنت مذلول مدحور ولكن من أعتق مثلك فقد أخطأ وكان ذلك منه غيظا وقال له يا ويلك حاميتنا عنتر أطلقك من الاسر والضرر وتعود بعد ذلك الى الخبث والغدر فابشر بالدمار وخراب الديار ثم انه أجاب بهذه الاشعار

ما الفخر الا ضراب الهام بالخدم * لم أخشى الحرب يوم الروع والعدم
أنا الذى ترهب الابطال صولتى * عند اشتباك القنا والخلق تصدم
هل فيكموا بطلا يدنوا الى بطل * عاداته الضرب فى الايثال والندم

(قال الراوى) وبعد ذلك حملا على بعضهما البعض وجال كلا منهما على صاحبه وقد احتر زمن طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وقد علا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وكان عبد العزة فارس جبار يرجح على خصمه الدرهم قطار واستعاده بطعنة فى صدره أخرج سنان رمحه يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم ارشاده ثم ان عبد العزة صال وجال وطلب الحرب والقتال فلما رأى الامير قراوش الى ذلك ضاقت عليه المسالك لما رأى عمه هالك فصار النهار فى أعينه كالليل الحالك فعند ذلك خرج اليه وقد هانت عليه نفسه وأيقن بحلول منيته وصاح فيه وقال له ويلك يا ابن الانذال لقد قتلت بطلا يسوى قومك وأهلك وبنى عمك ثم أنشد وقال

لست أنسى والله ذات الوشاحى * حتى تأتى بخدعه الوضاح
ثم مالت كغصن بان ولاحت * مثل بدر أو مثل ضوء الصباح
فترشفت ثغرها شهد خمر * ورحيق مازجة ماء القراح
ثم قالت يا فارس الخيل تخشى * فى الهوى من مقالة اللواح

قلت لا والحطيم والركن والبيت * هوانى الفارس الجحجاح
بينما نحـــن فى الدعيش * اذ أتتنى رزية فى صباح
فجعتنى وأورثتنى خبـالا * فسليت الاشواق والافراح
وقطعت الهامة والقفر جدا * آخذ الثار فى نهار الكفاح
وأثرها حرب عوانا وضربا * فى دجا الليل أو طلوع الصباح
وافتخارى بآل عدنان دوما * اذا كنت فى جميع النواح
فابشروا يابنى القشير بليث * من بنى عبس مايمل من الكفاح
قاتلا للرجال فى الحرب دوما * ومبيد العدا بحد الصفاح

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ شعر قراوش أجابه بهذه الابيات يقول

لست ممن يعنى بذات الوشاح * لا ولا يشتغل بحب الملاح
دع صفات الخدود والقد يا فتى * ثم وصف الكاسات والاقداح
مع سليمان ومع سعاد وليلا * وجميلة وأهل الوجوه الملاح
وصف الحرب والقنا عند طعن * وضرب المهند الصفاح
فهما لوقيت بالاسود الليث * عنتر فارس الربا والبطاح
لم أخفه فى موقف الحرب يوما * ومن الطعن أسقيه كأس الطفاح
سوف أشفى نفسى وأبلغ سؤلى * من بنى عبس فى مقام الكفاح
وأنا الفارس القشيرى لينا * واسمى بقابض الارواح

﴿قال الراوى﴾ ومافرغ عبد العزة من شعره ونظمه حمل على قراوش فى مقام الطعن والهواش رجالا طويلا واعتركا مليا وتضاربا ضربا أحمر من الجمر وتطاعنا طعنا أمر من الصبر ودام بينهما القتال واشتد الحرب والنزال هذا وعبد العزة يصول وعلى قراوش يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول كأنه الاسد الا كول الى أن أورثه الخبال وأشرف منه على الوبال وقد كثر منه الاغتباط وقل من عزمه النشاط وقد استظهر عبد العزة عليه وتيقن أنه قد وصل اليه فبينما هما على ذلك الحال واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبانت بعد ساعة وانقشعت وظهر من تحتها بريق

الصفاح ولمعان أسنة الرماح ثم انكشف ذلك الغبار وارتفع ذلك النقع للعربان وكان من تحته ألف فارس كأنهم الاسود العوابس وعلى أكتافهم عوامل الاشطان وهم ينادون يال عبس يال عدنان والامير عنتر فى أوائل الفرسان كأنه الاسد الغضبان أو النمر الحردان وقد أخرج يده من جلباب درعه لان الشجاعة أصله وفرعه وهو ينادى ويقول ويلكم يا أوغاد عودوا عن السادات الاجواد فقد أتاكم عنتر بن شداد فابشروا بالشتات والبعاد والتفريق فى سائر البلاد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء عنتر بن شداد فى هذا البر والوهاد عبلة بنت مالك بن قراد لانها كانت جالسة بين اترابها واذا بعبد من عبيد الملك قيس قد أتاها وأعلمها بهذه النوبة العظيمة على لسان الملك قيس لان الملك قيس لما أتى من الصيد والقنص سأل عن عمه أسيد وابن عمه قراوش وابن أخيه مجيد بن مالك فقالوا له المتخلفين من بنى عبس اعلم أيها الملك المفضال أنهم طلعوا فى سبعين خيال قصدوا الغز وعلى أحياء العرب لاجل المعاش والمكسب فلما سمع الملك هذا الكلام زادت ناره وعدم اصطباره ولما طالت غيبة الرجال زاد عليه الحال أرسل خلف عنتر البطل الرئبال بعد ما عاد من قضاء الاشغال ولما سار العبد الى بحر القراء لم يدخل على عنتر كما وصاه مولاه فسار الى عبلة وأعلمها بما جرى وقال لها يا مولاتى اعلمى ان الملك قيس يقول لك ان بنى عبس ركبت فى سبعين فارس فى طلب غنيمة وانهم قد انقطعت عنا اخبارهم واختفت آثارهم فلما سمعت عبلة من العبد هذا الخبر صاحت بعنتر وقد بكت وانتحبت وقالت له اعلم يا ابن العم ان سبعين فارس من بنى عبس وعدنان وفيهم مثل قراوش بن هانى وبشر العمانى ومجيد بن مالك والامير أسيد بن حزيمة فارس الزمان ساروا فى طلب المعاش والمكسب من بنى قحطان ولهم مدة طويلة من الزمان فما بان لهم خبر ولا جنبه أثر واعلم ان الملك قيس قد أرسل اليك عبد من عبيده الانجاب يعلمك بهذه الاسباب واعلم يا ابن العم ان جرى على بنى عبس كائنة

وأنت حي يعاصر وافينا العربان وأنا أريد منك أن تقف على آثارهم وتكشف أخبارهم *(قال الراوي)* فلما سمع عنتر من عبلة هذا المقال ونظر بكاها والاهوال فركب في عاجل الحال وأخذ معه عمرو ذو الكلاب وأخته قناصة الرجال وتمام المائة فارس من الرجال الاقيال وساروا في طلب بني عبس حتى وصل اليهم وكشف عن قراوش بن هانيء الحال وهو مشرف على الهلاك وسوء الارتباك الان بني عبس لما نظروا عنتر عاشت أرواحهم وأيقنوا بنجاهم وان عنتر لما أقبل حمل على الفرسان وطلب الميدان ثم صاح على قراوش فرجع الى وراه واستقبل هو سائر أعداه وجال وصال وطلب من عبد العزة الحرب والقتال والطعن والنزال فحمل عليه عبد العزة وهو يقول هذه الابيات

بنيت المعالي بالحسام وبالقنا * أجول عداة الروع يوما اذا خاف
ونحن أناس لا نهمل لثارنا * وكل فتى منا على الضد عطاف
وقومي تشير الخير من ظهر القنا * وأهل التقى والجود في الفخر قد طاف
أنا البطل الندب الهمام لدى الوغا * أسمى عقاب الحرب للقرم خطاف
واني لاعطي الرمح في الحرب حقه * وفي الكف ماضي أبيض اللون شقاق

(قال الراوي) فما تركه الامير عنتر أن يتم شعره ومقاله حتى صاح عليه وقال له يا ويلك يا أخس البشر أما كان لك عبرة بما جرى لك من العبر حتى اتيت تتعرض لبني عبس مرة أخرى حتى قتلت فارس كريم وبطل عظيم يساوي قوما كثير وحق غزير الركن وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم لا تركت منكم الا كل فارس رميم ثم انه أنشأ يقول

فدع عنك يا وغد العشيرة كلها * فخار واخساء لا تكن ويك هتاق
فكل بني قحطان تعرف انني * أنا الفارس الدعاس للحرب زحاف
ومن عظم بأسي تنثني الخيل جزعا * وكل مقام في الكريهة خواف
وان بارزوني كنت أول نازل * اليها وقد خاف الجبان واتاف
وكم فارس خلفته رهين في الثرى * فتاتي اليه الوحش في البر زاحف

فلا تفتخر يا وغد قحطان كلها * لان ليوث الحرب للنقع كشاف
وانى أنا الدر اليتيم وقيمتى * تغيب على من لم يكن قط عراف

(قال الراوى) فلما سمع عبد العزة كلام عنتر انطبق عليه انطباق البحر اذا زخر ولكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى فجال معه عنتر ساعة زمانية الى ان عرقت الخيل وقل منهما القوى والحيل وتطاعنا بالرمحين الى ان كلت منهما السواعدين وتضاربا بالسيفين حتى تثلمت الاثنين هنالك أيقن عبد العزة بالهم والخسران وقل الموت عندهما وهان فصرخ الامير عنتر عليه فأرهبه وانطبق عليه أرعبه واستعاده بطعنة فى دفافة صدره طلع الرمح يلمع من ظهره وبعدها حمل على بقية الخيل وانصب عليها انصباب السيل وحمل بعده عمر وذو الكلاب وأخته القناصة وبنى عبس من اليمين والشمال واحتاطوا ببنى قشير فأنزلوا بهم بنى عبس الويل ولم يتركوا منهم الا القليل فولوا مدبرين والى النجاة طالبين عندها جمعوا الاسلاب والخيل والذهاب وأخذوا أسيد بن حزيمة من حومة الميدان على جمل بعدما صبروه وفى ثيابه لفوه وفى بعض الاماكن دفنوه ونحروا على قبره النعائر وبعدها أخذ عنتر يرثيه بهذه الابيات

بالقوى من حرقة فى فؤادى * أحرمت عينى لذيذ الرقاد
قل صبرى وملنى استمادى * واعترانى الاسا وطال سهادى
كيف صبرى بعد فقد رفاقى * كان فى ناظرى مكان السواد
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * أو دليلا يهدى لطرق الرشاد
لفديناه بالنفوس وبالمال * وجميع أصحابنا مع الاولاد
سوف أبكيك يا أسيد حين يفنى * منى ذاك أقصى مراد
كنت عندى فى منزلة ليس تنسى * فى مدا الدهر اذ ينادى المنادى
آه واحسرتى عليك ولهفى * يا قتيل الاوغاد والاضداد
يا قتيلا ساوى بأرض الاعادى * مالك اليوم لا تجيب المنادى
فعليك السلام من حامية عبس * مادامت أيامنا فى ازدياد

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير عنتر بعد نشد الاشعار سار وطلب البر والقفار الى أن قاربوا من الديار فودعهم عنتر وسار بعدما سلمهم الغنائم والاموال من النوق والجمال وأرسل معهم السلام للملك قيس بن زهير ولما آمنوا على أنفسهم من الطلب والضير ساروا على أرض الشربة والعلم السعدى واعلموا الملك بما جرى عليهم فى سفرتهم منه واخبروه كيف ان الامير عنتر أنجدهم وهم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك فندم الملك قيس على فراقه وتأسف وأراد أن يسير بقومه يترضاه ويأتى به الى حماه فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر والفرسان فانه سار بمن معه من الشجعان الى أن أتى الى منازله والاوطان ولما أن استقر به القرار وآنست به الديار فبينما هو جالس ذات يوم من الايام واذا بالاسد الرهيص قد دخل عليه وسلم عليه وكان الاسد الرهيص لما كواه عنتر على عينيه صار يبكى الليل والنهار ولكن فى هذه المدة تعلم فيها ضرب النبال وصار يرمى بها الطير على الحس والكلام حتى اذا سمع الطير على أعالى الاشجار يصيح فيرميه بسهم يقتله وكان الامير عنتر لما كحله جعل له عليه رسم فى كل عام وكان يأتيه أرض الشربة والعلم السعدى ويأخذ رسمه منه ويعود الى حلته وعبده نجم فى صحبته ثم انه يعود من وقته وساعته وكان عبده نجم نار محرقة وصاعقة مبرقة هذا والاسد الرهيص يأكل كفيه ندما وهو يطلب هلاك عنتر وعدمه ومازال الاسد الرهيص فى التعس والنكس الى أن سمع ان عنتر غضب من بنى عبس بعدما قتل عمارة والربيع وصنع بهم أيشم صنيع ورحل بقومه الى بحر الفراه فعند ذلك أيقن الاسد الرهيص ببلوغ مناه وأقام يشم الاخبار وهو على تلك الحالة ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر غارق فى أكله وشربه ولهوه وطربه وهو فى عز وأمان وهناء واطمئنان وكان خبره وصل وزير الملك قيصر فى هذه الايام عزل عمرو بن الحارث الوهاب عن ولايته دمشق الشام وقد ولى موضعه ملك من ملوك الروم اللئام يقال له ضيفور بن قام ولما وصل

الخبر الى عنتر البطل الهمام فركب وسار من وقته وساعته الى دمشق الشام ولما وصل اليها قتل ضيفور ومن معه من الروم للشام وعاد عمرو للملك والاحكام فوصل الخبر الى قيصر خشاف وفزع من شر الامير عنتر وقد اندهل من ذلك الخبر فعندذلك أحضر وزيره حتى انه يستشيره أشار الوزير عليه بأن يرسل الى الامير عنتر الهدايا على مهل وأن يشكره على مافعل لان الملك كان قد عول أن يرسل الى عنتر جيش كبير لما بلغه مافعل من قتل الملك ضيفور وولى عمرو بن الحارث فلما أشار عليه الوزير بأن لايفعل فاقتصر عن ذلك العمل وقال له الوزير أيها الملك عوض ماتقبل عنتر عدوا لنا وشقيق اجعله لنا صاحب وصديق والان كنت ماتسمع كلامي والاوحق دينى تحتاج ان ترتب الخراج الى عنتر بن شداد لان بلغنى خبر انه غضب على قومه ونزل على جانب الفراه والرأى عندى أن تسمع منى وتهدى له هدية حسنة وتميل قلبه فان هو حضر الى عندك فتكرمه وترحب به فلعله ينفعنا فى بعض المهمات وان أنت عاديته فربما ساعدته تنصره علينا لانه مسعود وما عاداه أحد الاومات مكمود وتفكر ياملك قبل هذه الايام مافعل معك من الاكرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيصر هذا الكلام من وزيره فتميزه بعين خبرته فرآه صواب واستهم من وقته وساعته فى تحصيل هدية وأعزل مائة وخمسين جنيب من الخيل العربيه براكب الذهب وعشر جوار روميات ومع كل جارية صندوقين من القماش المفتخر وفى خدمة كل جارية عشر جوار من جميع الاجناس ومضارب وخيام وبوقات وأعلام وغلمان وخدام وأرسل الجميع مع الوزير وأوصاه بسرعة الجد والتشمير وأن لاياتى من عند عنتر الا بأحسن خبر فعندذلك سار الوزير بهذا المال المدود وسار الليل والنهار وهو يقطع الفيافى والقفار الى أن وصل الى جانب الفراه وقد قرب من المنزل الذى نازل فيه عنتر فعندذلك أرسل الوزير من يبشره بقدومه فسار البشير الى أن وصل الى الامير عنتر بن شداد واخبره بخبر الوزير

فعند ذلك وثب عنتر كأنه الليث القسور وركب على ظهر جواده الابجر وركبت جميع رجاله وأقياله وسار عنتر والامير عمرو والكلب عن يمينه وقناصة الرجال عن يساره ومازالوا يجدون المسير الى أن التقوا بالوزير ونظر الى مامعه من الاموال والخير والنوال ففرح عنتر بهذا الحال وقد ترجل فى عاجل الحال اليه واعتنقه الوزير وسلم عليه فانحنى الوزير وقبل صدره فقبل عنتر يديه وشكره واثنى عليه ثم قال لا تحسب يا أبو الفوارس ان الملك نسيك لما نزلت الى جواره وحللت بالقرب من دياره ثم انه قدم الهدايا اليه وأحضرها بين يديه وقال له هذه تقسمها ثلاثة أقسام القسم الاول اليك والثانى الى صديقك عمرو وأصحابه والثالث الى محبيك فلما سمع عنتر من الوزير هذا الكلام والمقال فاستحسن منه ذلك الفعال ولاسيما لما رأى تلك الاموال والتحف الغوال فقال له أيها الوزير والسيد الكبير وحق ذمة العرب الكرام من معد وعدنان ما أنا للملك قيصر الامثل بعض العبيد والغلمان وان كان له عدو ليس له به من طاقة وقد افترى عليه فأنا أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له الوزير وحياتك يا أبو الفوارس هذه الهدية من عند الملك على سبيل المحبة والمودة ماهى من جهة عدو وانما هو أراد بها التقرب الى قلبك حتى تعلم ان الملك عنده جانب من حبك فحمد عنتر وشكر وأقام الوزير عند عنتر فى الضيافة احدى وعشرين يوما وهم فى أكل وشرب وفرح ولعب ما يمضى عليه يوم حتى ينظر الوزير الهدايا داخلة على عنتر من مدينة عانة ومن حرث برت ومن بنى بكر والرحبه وبنى وائل ومن الحلة الكوفة والبصرة والنصرة ونصيبين وجميع ماحواليه من البلدان وجميع احكامها تهاديه وتتقرب بالهدايا اليه فلما نظر الوزير الى ذلك قال وحق المسيح لو كان الملك قيصر نزل بنفسه فى ذلك المكان ماكان أحد ايهاديه مثل هذا الانسان *(قال الراوى)* ولما انقضت أيام الضيافة طلب الوزير الانصراف والعوده الى بلاده بلا اخلاف فأخلع عليه الامير عنتر

وقد أبدا الابتسام وتقدم عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف فى يمينه مشتهر وكان هـذا السيف مطلسم منقوش فتقدم عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوين وقد ضرب الآخر جعله شطرين وقد قرت منه العين وقد ضرب الباقى على أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك تذكر ولده الغضبان بجرت دموعه من الاجفان وقد تذكر ماجرى له مع أعداه فى هذا المكان فأنشا يقول

دار لعبلة فوق المنصب العالى * وبعدها صاعد المشترى الغالى
سقى لدار كانت أخلاف بها فرق * فقد رواوا برق سحب المزن هطال
وكم عبلة علمت انى فارسا شرسا * ليثا كميا وفى العزمات ريبال
أخوض بحر المنايا وهو ملتطم * بكل أبيض فصال وعسال
وأقتحمها اذا طارت لها شرر * من نفخ حاميها زادت اشتعال
وأوردا الخيل علقم النقع من ظما * بحر الهلاك فتنهل بئس أنهال
أسرت كل الفوارس عرب مع عجم * ونجم سعدى من فوق السها عال
ياعبلة ان كان قد وقع الفرق بنا * وحال من بيننا بحر واجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة * ماتنطفى يامنى قلبى وآمالى
وقد شقى جلدى من بعد قوته * وغير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعينى * عدمته وتزايد أفكار ببال
والشيب فى مفرقى ياعبلة ينذرنى * وهو الرسول يخبرنى بارتحال
ياعبلة تباعد ركنى فى الزمان ولا * أضنى فؤادى سوى فقد لاشبال
ياعبلة فقد غصوب زاد فى حرقا * لهفى عليه طريحا فى الترابال
ومصرع الفارس الغضبان أورثنى * جوا ودمعى على الخدين سيال
من كان سيفى ورمحى فى الحروب اذا * سطت على صناديد وأقيال
لهفى عليه وقد أرموه مجندلا * فى أرض لصارخ رهنا بين أجبال
جارت عليه الليالى والزمان معا * والدهر مازال فى أدبار واقبال
قتلوه أسياف قوم لاشبيه لهم * ولا مثال ولاشكل ولا حال

من معشر الجن أعظم الرحمن خلقتهم * وصوروا من حميم ثم صلصال
أشباحهم كجذوع النخل هائلة * ترتاع منهم أسود ثم أشبال
لانهم أضرموا للحرب موهبة * يطير منها شرار هائل عال
وصارت أشخاصهم بالنبل ترشقنا * حتى تفانوا بنى عمى وأخوال
تبكى عليه سيوف الهند معطلة * تحت العجاج ويندب كل عسال
وينتقب كل قرم أمجد ولهم * مضمار من جياد الخيل صهال
وقد علوت بأخذ الثار ياولدى * بأخذ ثارك ياسؤلى وآمال
أخذت ثارك باغضبان مقتدرا * بحد سيف صقيل المتن فصال
وسرت أطعن فى لباتهم حنقا * بأسمر من رماح الخط عسال
جرعت قاتلهم كأس الموت يشربه * بصارم الملك الشهير العال
لو كنت افترعن ثارى لما انتسبت * لى آل عبس ولا السودان اخوال
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا * فساح دمهم واعلى الارض سيال
أنا الشجاع الذى ما رأيت منزلة * الا وأركبها سعدى واقبال

(قال الروى) فلما فرغ عنتر من انشاده وملك الجان سهلب يتعجب من فصاحته وقوة جنانه وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر أخذ منه الاذن فى المسير الى الجيش وأن يمضى الى ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يافارس عدنان لو فعلنا ما فعلنا ماجازيناك على ما أوليتنا من الاحسان ثم أخذ منه الاذن فى المسير وقد قبل عنتر فى الركاب قدميه فأرمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع الى الاوطان وهو فرحان بأخذ ثاره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيبوب والناز روف بين يديه يقطعون القيعان الى أن وصلوا الى الجيش وقد دخلوا الى عند الملك هرقل بن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الاقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه الى جانبه وسأله عن عجائبه وماتم عليه من الجان وما لاقى من الاهوال فى ذلك المكان فحدثه بجميع ماجرى وكيف أخذ ثاره من الجان وقد برد حر ناره فى ذلك الزمان

فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والامكان وقد باتوا تلك الليلة فى ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشأن وقد راح عنتر واستراح الى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابى والبطاح فبينما هم على ذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار والارض منه قد تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكانوا ذلك جيوش أفرنجية ودساكر اندلسية وفى دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عشائر قد ملأت الاقطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يجدون المسير فى ذلك القفار *(قال الروى)* وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازية أنه كان المقدم على هذه العشائر الافرنجية والجيوش الاندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطائيل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القسس والشمامسة والمطران الكبير والراهب صافير والبطارقة الكبار والعمالقة الطوال وهم قد أتوا عازمين على الحرب والقتال *(قال الراوى)* قد كان السبب فى هذه الاحاديث هو أمر عجيب أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لتعتبر به أهل الزكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال وذلك أنى ما جمعت هذه السيرة وألفتها الا على قاعدة الصدق والخبرة والاخبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التى قد أخذت عن أصحاب التواريخ تواريخهم وثقاة المحدثين من أهل السير وحذيتهم وقد جمعت حديث كأنه الدر والجوهر النفيس وسبائك لذهب لا يليق سماعه الا لذوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأننا قدمنا فى هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انفسك فى بلاد الشام وكانت مسكته على يد شيخ بنى فزارة سنان لما يكن له

فى رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الافرنج والروم وجماعة
من بنى غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا اربعمائة فارس من بنى
عبس وعدنان وكان السبب فى مسكته من ذلك المكان ولده ميسرة
واخيه مازن الاسد الفاتك لما تعاملا واخذا أسماوهر باوهى زوجة جهيد
ابن مالك وكانت قد أكثرت البكاء والانين والاشتكاء وما هدت لها لوعة
ولا نشفت لها دمعة حتى سألها سنان شيخ بنى فزارة الطائفة الغدارة عن
سبب ما هى فيه عن تلك العبارة فقالت له أعلم ان هذا ميسرة بن عنتر وهذا
اخيه مازن بن شداد وانهما قد سرقانى من الخيام من عند بعلى وهربا بى
الى الشام وهذا ما ترى من ذلك الحال ثم انها قد أحكت على جميع
ماجرى فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت
عنه الهموم والترح فمسكهما وقال لابد لعنتر أن يلحقهما الى هذا المكان
ويأتى ومعه جماعة من بنى عبس وعدنان ولما سمع عنتر بخبرهما أتى اليهما
فمسكهم سنان وكان ما كان من أمر عنتر ولحق أخوه وجرى له ما جرى
واقام عند الملك الحارث الغسانى وقد فرح بقبض عنتر وبه استبشر وقد
أرسل الحارث للملك قيصر يعلمه بانه قد احتوى على عنتر ومعه أربعمائة
فارس وقد سأله هل يبقى عليهم او يرسلهم اوانه يهلكهم أو ما يكون الحال
✽(قال الراوى)✽ ان من القضاء والقدران فى تلك الايام رأى الملك قيصر
منام ورأى فيه ذلك الذى جرى وقد تدبروا أخبروا أن المسيح له قد نصر وقال له
أعلم انه قد آن أوان الغزاة وهو أن يخرج ويملك ارض مصر وملك أنوشروان
والحجاز ويملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من ارض الحجاز لك
أعوان وأنصار وفى تلك الايام قد وصلت اليه مراكب من جزائر البحار
وفيهم ذلك المعتدى الذى كان يسمى سيرون مكيد وكان بن أخت ملك
الاندلس جنطيانيل وكان فارس مليح زائد العزمات والثبات وقد كانوا
يسمونه رجال الاندلس فارس الناسود ولما وصل ذلك الفارس الى الملك
قيصر أرسله هو وجماعة من عنده الى الملك الحارث وقد وصاه أن يبقى على

عنتر و بعد ذلك جرى ما جرى وقتل الملك النعمان لما تمايل عليه الملك
كسرى أنواشروان وطمعوا فيه الروم كأن النصارى قد طمعوا فى دولته
وقد جهزوا عشائرهم والجنود لما انهم سمعوا أن عشائر العجم فى يوم ديقار
قد كسرها هانى بن مسعود وكان فى ذلك اليوم فى ثمانية الف من الفرسان
وقد كانت العجم فى مائة الف عنان فأرادوا الروم وملك بنى غسان أنهم
يسيروا الى العراق وتلك البلدان و بعد ذلك يسيرون الى مدائن كسرى
أنوشروان ويملكونها الى أقصى خرسان فلما سمع الملك كسرى فأرسل
اليهم اياس بن قبيضة فى كثير من الفرسان وصحبته رستم فارس الزمان
وقد تقاتلوا الاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمد ولما ملك أبو الدوح البلد
وقتله عنتر ومن معه من الفرسان لما أطلقوا عنتر النسوان ولما قتل فارس
البحر هربوا أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العوار ونزلوا من انطاكية
فى المراكب وساروا طالبين الجزائر وما زالوا الى أن وصلوا الى الاندلس
وتلك البلدان والديار وأعلموا الملك جنطيانيل بهذه الاخبار وقد نعوا اليه
قتل بن أخته الفارس الكرار ولما سمع جنطيانيل هذا الكلام ما هان
عليه قتل بن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وأرغى وأزبد وكفر
وجحد وتمرد وقد حلف بدينه والمعبد الاكبر وما على الكنيسة من الصلبان
والصور وبالمسيح بن مريم و بكل من شد وسطه وتزنر لا سار الى هؤلاء الاهو
بنفسه و يأخذ الثار قبل كل شئ من الملك قيصر و يمحق شانه و يبيد
غابرته و يخرب دياره و يزيل عنه عاره و يملك رومة الكبرى وقسطنطونية
العظماء و يسير بعد ذلك الى أرض الحجاز و يملكها و يخرب قلعتها و يأخذ
العراق وخرسان و يقتل كسرى أنوشروان و يملك سائر البلدان الى
قزوقاشان والنهر وما وراء النهر و يخرب بيوت النيران و يجدد ملة الصلبان
و يبطل الاصنام وجميع الاوثان و يقتل هذا الذى ولد فى آخر الزمان وهو
بأرض الحجاز التى يصير نبيا يعبد الدين القويم و يبطل والطريقة المسيحية
والملة المريمية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على بن أخته الذى

قتل في أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ في ثاره من سائر الانام ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا الملك جنطائيل ملك شديد وفارس جليد وبطل صنديد وليث عربيد وكان طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر البدن قوي الاطراف مليح الانعطاف واسع المحاجر طويل الاظافر وقد كان طوله اثنى عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت ولا يمل من الحرب والقراع وقد كان أبوه من نسل العمالقة يقال له الملك المطاع بن الملك القعقاع وكان على ماذكرنا طوله اثنى عشر ذراع بالهاشمي وقد عاش هذا القعقاع من العمر ستمائة عام في زمان المسيح وقد تولى ابيه من بعده المطاع وقد عاش من العمر ثلثمائة عام على التمام الا أن ابنه جنطائيل الفارس الدرغام كان عمره في ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا انه كان عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير اليدين طويل الرجلين واسع الجبهة مجلق العينين وقد كانت له أذان كدور رحايتان وعنقه أطول من عنق البقر وكل من رآى صورته يذعر به وهو فارس عظيم وبطل جسيم وشيطان رجيم لا يقدر يقاومه فارس لان خلقته خلقة الجن والاباليس عظامه صفح مافيم سامخ بل انها صم وهي عظام خلقة البارى ذو الجلال والاكرام لا تحمله الخيول البحرية ولا العربية ولا الهجن الجباوية ولا تحمله الا الافيل العتية لطول هامته وعرض منطقته لان عرض دور منطقته ثلاث أذرع من أذرعت الرجال وكان من الاقيال لانه آفة من الافات وبلية من البليات وهو مصيبة عظمى كانه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناصل بسيف ولا بسكين الا بعامود من الحديد الصيني ويقاتل بالحراب والمزاريق وقد كان وزن عاموده ربعمائة رطل وتسعة أمنان وطوله بالذراع الهاشمي تسعة وعرضه أربعة وقد كان بعد أبوه قد غار على البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى حد فلسطين الاقدس الى تونس الى القيروان الى الاسكندرية الى دمياط الى مدينة اسيوط الى الاهواز واسنا والمنصورية وقوص ونقاره واصون

وطوخ التراميس وضبوا وأم اقصور وأنصنه الى الاشمون الى بلاد اخميم الى بلاد النوبة والى بلاد السودان الى كباجه الى تكرور والجزر واه وبراوه والى قربطة الى الواحات الى الصعيد الى مدينة البهنسه الى اهناس وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطائعة لامره وتخاف من شره ومن شجاعته وفر وسيته وعظم براعته ويحمل اليه الخراج ٭(قال الراوى)٭ ولولا الاطالة لشرحت لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلاده وكم عدد أجناده وجيوشه وقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأماكنها والجزائر الشرقية والبحرية والغربيه والقبلية وأذكر لكم بلاد البجاه والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما اشتملت عليه تلك الامصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام وكثرة التطويل والاخشيت على النفوس لايحصل لها ملال من كثرة القال والقيل بل أقتصرت عن هذا المنهل القليل ولقد أتيت فى هذه السيرة الحجازية بكل نادرة عجيبة وكل حكاية غريبة وهى كاملة المعانى والبيان عظيمة القدر والشان لايسمعها الا أهل البصائر والعرفان ومن لهم عقول حاضرة والباب ولايفهمها الا أهل الخطاب ولاتقره الابين أهل المعرفة والافهام لانها كالزهر فى الرياض ٭(قال الراوى)٭ الاان الملك جنطائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الايمان أقام مدة من الزمان الى أن سمع بقتل الملك الليلمان وابنه مرجوان وقد سمع بأن عنتر بن شداد فارس الحجاز شجيع بنى عبس وعدنان ومعه جماعة من بنى غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسورو بصحبته الملك هرقل بن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور وأقعم فيها كوبرت وقد أطاعته سائر الجزائر التى تليها وسار وقد ملك مدينة الواحات وجزائرها وقتل الملك صافات ورتب عليهم دفع الخراج والمال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهاد ماهان عليه قتل الملك الليلمان وابنه مرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لان

تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يحمل اليه وقد كان له ولد يسمى عنان وقد كان فارس عظيم في الميدان وشجيع الوقت والزمان الا انه لما سمع بذلك الشأن وما اخذ عنتر من المدائن وسائر البلدان والجزائر صعبت عليه ذلك وقد أرغى وأزبد وقد خرج على أحدقه وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح انه لايترك من هذه الجيوش والعشائر أحدا لا أبيض ولا أسود ويقتل أبو الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر ويملك بلاده ويهلك عشائره وأجناده ويفني منهم كل فارس همام ويملك انطاكيه وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابنه عنان وقال له سير من وقتك وساعتك الى هذا الرجل الاسود المسمى بعنتر واقتله واقتل هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وامحق منهم الاثر ولاتترك لهم ذكر بذكر ويكون المسيح في عونك والمعبد الاكبر فلما سمع عنان من أبوه ذلك المقال أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير في هذه الساعة ثم انه نادى في جيوشه بالتبريز وقد فرق على عساكره الاموال وفرق عليهم العدد والخود والبيض والدرق والسيف والرماح والخيول ولما اكتمل أمر تجهيز المواكب واعتدلت الفرسان وقد سار يقدمهم وهم راكبين وللزرد لابسين وقد تجهزوا في المراكب وقد ساروا تلك المواكب والكتائب الذي هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس بن الملك جنطائيل الصلبان والبيارق وسائر الاعلام وقد دقت النواقيس وتقدم كل مطران وقسيس ثم ان الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على حذر وأن يقتل هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذي يسمى فارس عبس وعدنان عنتر وقد سارت المراكب في تلك البحار ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى أن أشرفوا على جزائر الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر ودخلوا المينه ونزلوا من المراكب وركبوا الخيل وساروا الليل والنهار الى ان قابلوا عنتر وبان له ولاصحابهم الغبار وعلا وزاد الى أن اسودت منه سائر الاقطار وامتلأت بهم الأرض

وتلك الديار ولم تكن غير ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان
للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود والرايات والصلبان والبيارق
والاعلام والصناجق على رأس عنان فارس الزمان ابن الملك جنطانيل
وعباد المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد ناح عليهم غراب
البين ولما رأى الملك هرقل الى ذلك الجيوش أصفر لونه وارتعب كونه
وكذلك كوبرت خاف واندعروا ما جيش الروم لولا الفضيحة والخوف من
عنتر كانوا هربوا والى الفرار عولوا فقال لهم عنتر مالى أراكم قد انزعجتم وما
الذى رأيتم حتى أنكم فزعتم من هؤلاء الطناجير المحلقين اللحا وأى شئ
يكونوا هؤلاء الانذال المخرقين الاذن والادبار فوحق الواحد المنان العظيم
السلطان الدائم على الدوام الذى لا يشغله شأن عن شان أنا وحدى أفنيهم
بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر أو بعدد أمة ربيعة
ومضر أصدمهم بصدر حصانى الابجر وحسامى الضامى الابتر ورمحى
الاسمر وسوطى الادعر وأترك لى ولهم حديث يذكر تتحدث به الناس سير
بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأنتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا
كيف أنثر رؤسهم مثل ورق الشجر وأخلى الدماء تسيل فى هذه الجزيرة
مثل سيل المطر وأى شئ هؤلاء الطناجير يعدون مثل فرسان البشر
فبينكم وبينهم الاصيحة من صياحى وحملة من حملاتى وقد شتتهم
فى هذه الجزائر ولا أخلى الاول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبا الفوارس نحن
مافزعنا من هؤلاء الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس
مغوار مايقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية
ولا الخيول البحرية ولا الهجن الا الافيال العتية ولا يقاتل بهند ولا بناصل
الا أن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوى الرأس أطول
مايكون من الناس وهو ملك الاندلس الى أقصى بلاد فلسطين والجزائر
البحرية والقبلية والغربية والشرقية والمصرية وهذه الارض الذى نحن
فيها من تحت يده وتحمل اليه الخراج والعداد وبن الملك قيصر كان لا يتعرض

لاجله الى هذه الارض لان هذا ابا الفوارس يخاف منه كل من فى الارض
وأن له عشائر بعدد الرمال وأبطاله مثل السيل اذا سال وأما ابنه عنان
فانه فارس العصر والزمان وشجيع هذا الاوان الا انه أقصر باع من ابيه
فى الميدان وكأنك به وقد أتى الينا فى الابطال والاجناد وعنا أثره ومن له
من الاقيال ولو كنا علمنا بأن هذا يجرى علينا ما كنا أتيناها هنا ولا كنا
سرنا ولا التقينا الملك الليلمان وكنا أقمنا فى أرضنا وبلادنا وكانت عشائرنا
كثيرة وأجنادنا غزيره ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا
من هؤلاء الفرسان فما كأنهم الاغنم أو نعامات سارحات وها أنا بين
أيديكم وستروا ما تقر به عينيكم وأما ما ذكرتم من أمر هذا الفارس
وملكهم جنطانيل الذى ما يحمله الا كل فيل فلا تفزع من طوله
ولا من عرضه وسوف أقده بحسامى الذى لو ضربت به جبل لهده وأما فيله
فلا تحمل همه فانى معود بقتل الافيال وأنا فى القيود والاغلال لا سيما فى كل
نائبة اسمى فيها باسم النبى المفضل فانى أسأل الله تعالى بجاه محمد صلى الله
عليه وسلم أن يمد لى فى العمر حتى يبعث هذا النبى الكريم وأقاتل بين
يديه كل جبار لئيم وشيطان رجيم ولا تفزع يا ملك الزمان ولو انطبق على
خلق البطان فان بهم أملى وفى قتالهم أو فى فلما سمع الملك هرقل من عنتر
ذلك الكلام فرح واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفى دون ساعة زعق
وزمجر وأمر أصحابه بالحملة على ذلك الدساكر وكذلك الملك كوبرت زعق
فى دساكره فزمجرت والى حروبها انتصبت وقد زعق فى ذلك الدساكر
وحمل ودعس فيهم بجواده الابجر وضرب بالعمد وما قصر وقد ترك
الجماجم تتساقط كأنها الاكر فلله دره من أسد قسور وليث أغبر
وشجيع غضنفر وأما عشائر الاندلس فانها لما وقعت عينها على عشائر
الملك هرقل فزعق فى أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد ثار الغبار
واعتكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت
البطارقة والعمالقة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس

زاهقة والارواح من الاجساد مفارقة والفرسان باخصامها عالقة وسوق المنايا بعد الكساد نافقه وقد سالت الدما على الحصا والجلمود وغاصت الاسنة في العلائق والكبود وقد تنكست الاعلام والبنود وقد ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج والروم باللت والعامود وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقد ومفقود وشقي ومسعود وزادت زعقة الشجعان وساروا مثل الاسود واقشعرت الابدان وتمزقت الجلود وقد فاضت منهم المدامع على الخدود وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر قد أشعل نار الحرب واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراها وأنزل الدم من النحور وأجراها وأطعم من لحومها بعدان أفراها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها وقد نثر بسيفه الضامي رقابها ومزق كلاها وقد جالت الخيل بفرسانها ولعبت بابطالها وقد تصادمت اقبالها وتبدل نهارها بليلها وعشائر الروم قد انحصرت وأخلصت الى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى ومريم وقد علت زعقاتها وطعنت صدور الاعداء بقنطارياتها وفلقت جماجمهم بخشرفياتها وقد طعنت رجال الاندلس بسمهرياتها واسودت الاقطار من سائر جنباتها وقد ركضت بخيلها واخلصت أعناتها وزاد بلبالها وقد حامت الطيور على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار عليهم من المنايا كاساتها وكان رسوله عنتر وقد أسقاهم علاقم شرابها فلله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعره ذات الشرر التي لا تبقي ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الضامي الابتر وشيبوب والخزروف بين يديه يحمون جواده الابجر وقد ترك الافرنج على التراعبرة لمن برا واعتبر وأما الملك عنان لما رأى فعل عنتر في الميدان حمل وخرج من تحت الاعلام وبرزوبان بعدان كان تحت الصناجق والاعلام وقد سار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام

وعظم القتال واشتدت الاهوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلكت الرجال وقد جاء الحق وذهب المحال ولما نظرت عشائر الاندلس الى ذلك الحرب والقتال فلله در كوبرت وما فعل فى ذلك المقام من الفعال فانه فلق الهام وقد نثروا الرؤس من على الاقدام وخلا جاجهم مدحرجة تحت الاقدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الاطفال وأحوال تحير الاوهام ولم يزالوا على هذا الحديث والكلام وهو فى صدام وإذام وتجزيع الموت الزوام الى أن ولى النهار وأقبل الظلام وعادوا الى المضارب والخيام وقد استظهروا الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الهرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فما كان فيهم الامن يثنى على أبو الفوارس عنتر فأثنى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر وكلا منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء *قال الراوى* وأما ما كان من الملك عنان لما عاد من الميدان فرأى الارض قد ملئت من أصحابه فغاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجزع وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك شكت أهل الاندلس الى الملك عنان بما لقيت من عنتر وما قاست من الموت الاحمر فى ذلك اليوم الاغبر وما فعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسر فقال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم وأذلالهم أقبل عليهم وقال لهم ما أفنا كم وبدد شملكم وفرق جمعكم الا هذا الاسود والبغل الانكد المسمى بعنتر وفى غداة غد أبارزه وأقتله وأقتل لكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الفارس الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلنى أبى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان وقتل سرجوان ابن عم الليلمان ولم أدع منهم انسان ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفت وترتبت الفرسان وقدمت الطوائف بالجملة

على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من عشائر الاندلس راكب على جواد أحمر عالى من الخيل مضمر اقبل أودبر أفتن الناظر اذا نظر بين عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من خيل ربيعة ومضر جديد النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر متسع الكفل لا يوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى جسده زرديه بالذهب مطلية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح الخطية وهو معتقل بقنطارية خلنجية متقلد بصفيحة هندية وعلى رأسه بيضة ذهبية عادية وفى ظهره مرآة تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب من الجوهر وهو كأنه الاسد العابس وقد ترجل فى ركابه أوفا من ألفين فارس ومازال الى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان ثم انه أشار الى طوائف الروم بالبراز وطلب انجاز وطلب الملك هرقل والملك كوبرت وعنتر فارس الحجاز فلم يتم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر وقد حمل عليه كأنه الاسد الغضنفر فتلقاه عنان كأنه النمر القسور فجال عليه عنتر بنية غير فاترة وقد طلعت على الاثنين الغبرة وقد كانت لهما وقعة عسرة تذهل من الشجاع بصره وقد أبصروا الارض عليهما ضيقة مختصره وقد نزلت عليهما من الله أقداره المقدره وقد ضاقت منهما النفوس من أسباب الفنا هذا كله والفارسين قد أظهرا عجبا حتى كلت الخيل منهما تعبا وقد مشيت بعد الجرى خببا وقد تسارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاع الاثنين وعطشا وحارا واندهشا وقد مضى النهار مندرجا وقد صار البر ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما فرجا وكان هول ذلك اليوم من العجب العجاب حرجا ولما رأى عنتر منه ذلك حاداه وساواه وقد طعنه بالرمح فى أحشاه أطلع السنان يلمع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك زعق عنتر ونادى يالعبس الاجواد أنا عنتر بن شداد فانجدل صريعا

علقما ونجيعا ولما رأت الافرنج الى ابن ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل زعقت بالانجيل واكبت رؤسها فى قرابيس سروجها وقد وطنت على الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد داهمت على عنتر الافرنجية وزعمت انها تسقيه كأس المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وقد جرى الدما على الصعيد وبانت اعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقى من السعيد والشجاع من الجبان البليد وقد جال فيهم عنتر واطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وامطرت سحائب الدما على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنايا على الاجساد فأهلكتهم وقد حمل عنتر ابن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان واجرا ادميتهم على الارض فصبغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج فى الحرب والقراع كتهيج السباع وشيبوب والخزروف يحمون جواده وظهره بالنبال فلله در عنتر مافعل وكم أهلك فى ذلك اليوم وقتل لانه أخرق الصفوف وسقا أهل الاندلس شراب الحتوف وقد مزق من عشائرهم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم فى أهل الاندلس السيوف وقد قويت قلوبهم بعنتر شجيع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى ولت أهل الاندلس الادبار وركنوا الى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم وطلبوا الهرب وقد رأوا سلامة نفوسهم ونجاتهم أوفا مكسب فتبعهم عنتر وهو يطعن فى ظهورهم بالرماح المداد هو ومن معه من الروم الشداد الى آخر النهار وقد عادوا الى أماكنهم والخيام وقد أهلك عنتر عالم لا يقع عليهم عيار وقد تذكر عنتر عند عودته ما قاسا من الاهوال وهجومه على المهمات الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فأنشأ وجعل يقول هذه الابيات

اعطنى رمح الحصامى * فلقد طال مقامى
واذا نادى منادى * اهتزت فرسان الانام

أين

أين أبناء الكريهة ✽ أين أبناء الكرام
فتراني أطلب السوط ✽ لكل ليث في صدام
وعلى جسمي حديد ✽ محكم عند الضرام
ولبست الجسم درعا ✽ صان لحمي وعظام
وسارت الخيل رفقا ✽ مثل سير الغمام
واذا لاقيت جيشا ✽ طاب لي شرب الحمام
وتركت الروم صرعا ✽ في الثرى مثل النيام
وأنا عنتر حقا ✽ بطل عند الصدام
وترا النار تضرم من ✽ بين سرجي ولجام
هكذا العيش والا ✽ فعلى الدنيا السلام
ابلغوا حنظائيل عني ✽ بالحروب غير مضام
سوف أتركه صريعا ✽ ناوي الجنبين رام
وأذقه كأس حتف ✽ من سنامي وحسام
لو رآني الموت يوما ✽ فر من عظم صدام
لي عزم طول عمري ✽ زائد في كل عام

✽(قال الراوي)✽ ولما سمعوا الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقهم الطرب والهيام وأما هرقل بن الملك قيصر فانه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وجعلني من الاسواء فداك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وآمنك من حوادث دهره ثم انه نهض في عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى عليه ثم انه أمر من معهم من الرجال بلم الخيل الشاردة والاسلاب المبددة وحملوهم على البغال وقد عادوا بعد ذلك الى المواضع الذي كانوا فيه ✽(قال الراوي)✽ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك حنظائيل ملك الاندلس الكلب اللعين الغدار فانه كان قاعد لابنه هناك في الانتظار حتى انه يأتيه بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم في الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان

بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطمن نفسه بهذا الكلام الى أن كان فى يوم
من بعض الايام فلم يشعر الا وقد أقبلت اليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين
وهم فى البرارى والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم
كأنهم فى يومهم كالبحر الزاخر الاول منهم لا يلتفت الى الآخر ولما وصلوا
الى المدينة أكثروا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتنكيل
وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطائيل الضجة فسأل عن
ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش وهم مكسورين والفرسان
متقطعين بعد ما كانوا مجتمعين وقد أخبروا أيها الملك ان ابنك عنان قد
قتل فى الميدان وقد قتله فارس الفرسان وشجيع العصر والزمان هو فارس
عبس وعدنان الذى قد ملك تلك البلدان والجزائر وهو عنتر بن شداد
الذى أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لانه فارس همام وبطل
ضرغام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع جنطائيل منهم هذا الكلام
استوى عنده الضياء والظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب
وصار كأنه فى منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الارض من فمه
وقد مد لسانه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك الكثبان فأحرق
ما حوله من الجيش الاخضر من شدة غيظه وما دخل على قلبه وأعمى
عقله وابه ثم انه أدعى ببعض المنهزمين من ذلك الاعلاج والفرسان ولما
حضروا قال لهم كيف قد قتل ولدى عنان فى الميدن فقال له يا ملك الزمان
اعلم ان قد قتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلمد وقد طعنه بالسنان
فى صدره أطلع الرمح عشرة أنابيب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا فى ساحة
المجال وقد قتل من الابطال وجندل الاقيال وهو كأنه الجمل اذا هاج وقد
سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم يا أوغاد غير امجاد أما علمتم بأنى عنتر بن
شداد فارس الارض والبلاد وما دخلت الى دياركم حتى أملك سائر
بلادكم وأقتل ملككم جنطائيل هذا الكلب الطويل الهبيل وأملك
بلاد الاندلس والغرب الكبير ثم انه كان يباطن الفارس العظيم ويقبضه

ويخطفه من على الجواد ويضرب به الارض يختلط بعضه فى بعض ثم انه صار
يضايق الناس فى الجبال ويمسك فارسا بيده اليمين وفارسا بيده الشمال
ويضرب بهما اثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على اشداقه فى الميدان
وتحمر عينيه حتى تبقى كأنها شرار النيران وما كأنه الا مارد أو شيطان أو من
عفاريت سيدنا سليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولا يقدر عليه لا علج
ولا فارس لان ما مثله أحدا فى هذا الزمان مقايس ولا يوجد مثله ممارس
لان صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى
الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الاسد المهول ويصدم
الفارس فى الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان فقد هلكه الخيل وأنه
يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك
من هذا الانسان فان مثله شيطان الا أن يكون انت يا ملك الزمان وليس له
ضد ولا مقايس سواك ولا يقدعه فارس الا أنت لانك أقوى منه
فى الميدان ولا فينا أحد يلقاه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه ولا بقى
يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك صعب عاود وبطش
فى الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقى هربوا من قدامه فى عاجل الحال
وقال لهم يا ويلكم يا أنذال لمثلى يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوى
حلاب النوق وراعى الجمال ولولا خوفى من المسيح ما أبقيت منكم بطريق
صحيح الا ملقى على الثرى طريح يا ويلكم أكون أنا الملك جنطاثيل بن
الجلاع بن القعقاع وتفزعون من هذا الاسود عند الفزاع وأى شئ يكون
هذا الاسود المشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم
وسوف تنظرون كيف أخلى أنفهم مرغوم ولا مثلى يقاس بكل من فى بلاد
العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم فى الميدان وأنا
على ظهر فيلى سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخو السودان
وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا
ولا عاد تكلم منهم لا وضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك ها نحن كنا بين يديك

نقاتل معك وسوف ترى منا ماتقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال أمر بالتجهز الى ساحة المجال للحرب والقتال وأن يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ملكهم جنطائيل ولبسوا الزرد والخود بلا تطويل ﴿قال الراوى﴾ وزعقت البوقات السلطانية وأعرض الملك عشائره فكانوا سبعمائة ألف بطل فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس للحرب ممارس وأجلس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطائيل على ظهر مروان الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القسس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطائيل على رأسه الصلبان والاعلام عليها صورة مريم ابنة عمران ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسروا ذلك الجيش أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قعادكما عن هذا الطاغية جنطائيل ولما لا نسير والى ديارهم ونخربها ونمحى آثارهم ونقتله ونسبى حريمه وعياله ونأخذ ذخائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير بجمعنا اليه ونقتل جيشه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس ما به تشير ثم انهم تجهزوا فى ساعة الحال فى مائة ألف عنان من الابطال فقال عنتر ولو يكونوا عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال لفنيتهم بعون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الانذال جنطائيل ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعال ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخزروف بين يديه كأنهما

ذكر النعام اذا اندعر هذا والامير عنتر قد تذكر ديار ه فتلهبت أحشائه وتأمل نحو الشام فنظر برق يلمع فتذكر عبلة ففاض دمعه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فانشأ يقول هذه الابيات

أبرق نجد أضاء ياسعد أم هيفا * أم نور عبلة بدى يابرق هيتا
أم نورها قد أضاء يابرق في غسق * كما نشب على أيدى المصاليتا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاونتها بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضي المماليك تركيبا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زادني سقما * أحلت فيهما كهاروت وماروتا
اياعارضا رائحا يغدوا بوارقه * أقصد لشام دمشق فهذا تحيتا
يابرق ان حزت أرض الشام لي رشي * تحمل تحيتها عني خفيتا
ان منك قد سألت عني فقول لها * كان سيفي لوقد النار كبريتا
ياعبلة انى اذا ماجلت في رهج * تسمع له الاذن أرعادا وتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تخر واله الاسد الضرغام مبهوتا

(قال الروى) فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده واذا بهرقل بن الملك قيصر قد مال وترنح فوق جواده وقال له وحق المسيح مالك مثيل في الفصاحة ولا في اثبات في الميدان فالله يبلغك امانيك ويكمد حاسديك فدعى له عنتر واثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام وهو يقطعون البرارى والاكام مدة خمسة وثلاثين نهار على التمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفي أوائلهم عنتر بن شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار وخفقت البنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض في مكان عظيم يقال له وادي الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وهجت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجهات والجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع حوالى سحائب

الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافنات واشتاقت الى الحرب قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات وما فيهم الامن لاح له وجه النصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد انكشفوا الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدسا كرثبات بسبب الحقد والكراهات والملك جنطائيل فى مؤخرة الجيش راكب على فيله سايرون كأنه الاسد القسور لان أكثر الخيل كانت منه تنفر فلاجل هذا ما تقدم امام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على بعضهم البعض وجالوا طولا وعرض فارتجت من تحت حوافر خيولهم الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلف الطعن يمينا وشمال ونزع الشجاع فى مرجه ومال وانقطعت من الجبان الامال وعظم الويل والوبال وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجعان وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيف اليمان الى ان غابت الثريا والزبرقان وادبر السرطان ومالت كفة الميزان وانباع المشترى بابخس الاثمان وطار عقل عطارد الصباح فأخذه بعد الامان وسما سهيل السماك وتفرقد الفرقدان وزاد على الثور قشم الاسد فقطع منه مواصلة الابدان وضربت الجوزه الجدى فانصدعت بعدان كانت كالسندان وهجم على المريخ سلطان الضياء فخضع باسه وطلب الامان وخضعت السنبله وتجارى على الجدى من الثور كرأس العقبان وانحط بدقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارة الخواطر والاوهام وكان يوما من أيام الزمان انباعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض من دماء الفرسان كالارجوان وضجت عمار تلك الارض والسكان وهمهمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وتمنى انه لا كان وضاق الميدان وصحا السكران ولله در ذلك اليوم من يوم عظيم الشان زاد الكرب على الفرسان وحمى فيه الحديد على الابدان والامير

عنتر بن شداد يجول فى الميدان أى جولان ولا يعف عن قتل القسوس والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا الغلمان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق الى الاذقان والامير عنتر ينثر الجماجم من على قامات الابدان ويزيد وقيد الحرب نيران ودمدم فأرجف قلوب الشجعان وفرق شمل الافرنج اللئام عباد الصلبان بتواتر الطعان وجندل الاقران وصبغ بأدميتهم الميدان ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بظلامه والانسدال هنالك فترقوا عن الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا الى الخيام وأكلوا شيأ من الطعام وقد رجعت الروم فى ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس عبس وعدنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليها الانكسار ولولا خوفها من الملك جنطيانيل لطلبت الهزيمة ورجعت الى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار ونهبت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت عشائر قيصر وهى تشكو الى الامير عنتر مالاقت من القتال الا أنها تشكوه وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه *(قال الراوى)* وأما صاحب الفيل الملك جنطانيل فانه حرد على عشائره ووبخهم على ما قد فعلوا وكيف انهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم ياويلكم أما أنتم رجال ولا فيكم نخوة الابطال أما تخشوا من العار والقيل والقال حتى يكسركم هؤلاء الانذال فقالوا له أيها الملك جنطانيل وقالوا له ياملك اننا جهلنا أمرهم حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزبور داود وذات التبجيل فى غد انغد نهجم وتحمل عليهم بأجمعنا بعد ما يقرأ علينا الانجيل فلا نخلى منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ونقتل كوبرت وهرقل بن الملك قيصر لا نخلى من هذا العشائر من يخبر بخبر ففرح الملك جنطيانيل من مقالهم واطمأن لافعالهم ثم انهم قاموا للمنام بعد أن

كلوا الطعام ورتبوا لهم حرس فى الظلام ولم يزالوا على هذا الرواح الى أن
أصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب
والكفاح فعند ذلك دقت الكوسات والنواقيس وزعق كل راهب
وقسيس وشماس وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد
حملت العشائر من سائر الجهات وطعنت بالرماح السمهريات وجردت
السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاقت بهم الارض
والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشائر الروم
على عشائر الاندلسيات ونبتت الطعان فى اللبات وحمل عنتر وزعق بين
أذنين جواده الابجر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجت
الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرمان بالنبال فيصيبان
بهما نحور السادات وصبرت عشائر الروم صبرا أولاد العربيات وعمت
المصائب وأسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت
الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الارض من
ركض الصافنات وتهاموا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح
والقنطاريات فى صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال
الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذت الحيرة للشجاع والانبهات
وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات وعظمت المصائب
والآفات وايقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات
ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت فى أعينهم سائر الجهات وامتلأت
أبدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب وثبات
ويسوق عشائر الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على
السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات
وقتل فى البطارقة والشمامسة والقسيسة وهو يكثر الصرخات والزعقات
فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمى ركابها الى الارض

les Fr. apparemment [illegible] sous le nom des habitants des Iles [illegible] de l'Espagne [illegible] est-ce une preuve que le roman n'était pas forgé en Orient ? [illegible]

من

من شدة ما يدخل عليها من النائبات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمات
هذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليها السموات
ولم يزالوا على هذه الاشياء الهائلات الى أن أذن الله للنهار بالارتحال واقبل
الليل بالظلمات باذن الله رب البريات هنالك افترقوا من الحروب والكربات
لما أمسى المساء وما فيهم من يعرف احسن الدهر اماما هذا وقد رجعت
عشائر الاندلس خايفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم الملك على
هذه الفترات فقالوا وحق المسيح ما عمرنا رأينا مثل هذا الاسود لانه داهية
وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء او سخطة نزلت على
هذه البلاد فكلما نطلبه من كل جانب ونقول اننا نمزقه بالقنا والقواضب
فيصيح في المواكب فيشتتها وتولى الخيل من صيحاته باعنتها وكان المسيح
قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان الينا والا لو كفينا أيها الملك
شر هذا الاسود في القتال الذي كأنه فحل من فحول الجمال فقال الملك
أنا لولا انى أخاف ان يعايرونى سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيانيل
برز الى عبد ابن شداد والا كنت من اول ما وقعت عيني عليه أهلكته
وضربته بهندي هذا محقته ولكن لا بد لي منه في ساحة المجال وأقتله وآخذ
بثار ابني عنان الفارس الرئبال لاني اراكم فشلتم انتم بكثرتكم عن قتاله
ولا تقدرون على أهواله وحربه ونزاله ودع تقول الشجعان ملك الاندلس
بارز عبد اسود في الميدان وأنا وحق المسيح ان ضربته بهندي هذا اقضي
عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود
ابن اللئام ثم أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والعمد الذي يقاتل بهم
وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السواعد وأن يأتوا بفيله
سيروان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عبس وعدنان
وليث الميدان وشجيع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت
والروم فانهم شكروا العنتر مما بددوه من الكثرة وقالوا له يا ابو الفوارس
العشائر كثيرين ونحن قليل ولا بد يجي لهم مدد فيا ليتك ان ترجع تلك

الفرسان الى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لاتخشوا من أحد وأنا أعلم ماثبات هذه العشائر الجزيل الاعداد كهم جنطيانيل هذا الكلب الذليل وأنا ان شاء الله الملك الجليل فى غداة غد أصرم عمره الطويل وأقتل فيله واسحق عمره واجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه يبرز فى الميدان لانه يقول فى نفسه انه ملك الارض فى طولها والعرض وسترون كيف أجندله فى هذا الارض وأخلط بعضه فى بعض وان هو خرج الى الميدان فرقت انا هذه الاجناد ولا ازال أخرق الجيش حتى التقية وأنثر روس ماحوله من الاقران وأقتل بطارقته والرهبان الى أن التقى هذا القرنان ويجرى بينى وبينه مايريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا فرغت من هذا النذل ابن اللئام أفنى بعده هذا العشائر ولا أخلى منهم لا كثير ولا قليل وأترك العالم تتحدث بفعالى جيل بعد جيل *(قال الراوى)* فلما سمع الملك هرقل وكوبرت والعشائر من الامير عنتر هذا الكلام فرحوا بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن الملك قيصر واثنى عليه وله شكر فقبل عنتر يديه واوعده بماتقر به عينه وبعد ذلك باتا الجيشان يتسارسان و باتت الروم فى أحسن مايكون الى أن أصبح الله بالصباح فهنالك ركبا الجيشان الجراد القداح وطلبا الحرب والكفاح وصف عنترجيوشه ميمنة ورتبهم ميسرة وقلب وجناحين وأمل أن يسقى ملك الاندلس كأس الحين و ينزل به الشين فلما تمخضت الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التحقيق أوفا من عشرة آلاف بطاريق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم أكبر مايكون من الافيال يحمل عشرين من الرجال وكان له اذان مثل الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخرطوم طويل الزلوم فى مشافيره سيف يمانى ثقيل رزين شديد المعانى له أنياب كأنها مدارى وكان الفارس الذى عليه لابس زردية ترداسبساب الرزية شغل العمالقة

بالذهب الاحمر محليه مرصعة بالدر والجواهر المعدنية وعلى عنقه صليب
من الزبرجد الاخضر وعلى رأسه خود عاديه مطلمه كسرويه فى قدر القبه
المبنيه وعلى كتفه ذلك العمد الذى ذكرناه وعلى جانبيه الحراب الصمهريه
ومن عظم هذا الفيل لا يقطع فى جلده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح
الهدام ولا تخرق جلده السهام الا ان ذلك الفارس راكب عليه وهو
يحرث الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيائيل
فلما توسط الميدان رجعت تلك الرهبان الذى ترجلت فى خدمته والشجعان
الاتيه لما توسط الميدان ورمقته تلك الفرسان وعشائر الروم وما هم من
الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فاقشعرت منهم الابدان
وتعجبت اقساقسه الذى للروم والرهبان والبطرق الكبير والمطران هذا
ولما نظر عنتر اليه والى غلظه وطول يديه فقال والله ما هذا القرنان الا عظيم
الخلقه فى هذا الزمان ليكونن لى معه شان وأى شان تتحدث به الناس الى
آخر الزمان وأول ما أجعه فى فيله هذا الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل
بصاحبه الشين وأسقيه كاس الحين واضربه بسيفى هذا على وسطه
أجعله دلوين وأتوسل كما سبق لى مع غيره بالنبى محمد الذى يكون سيد
الكونين ورسول الثقلين (قال الراوى) الا ان جنطيائيل لما برز الى
الميدان ولعب بعموده حتى حير الفريقان وأزهل العينان وجعل يدمدم
بالافرنجية واللغات الاندلسية ويطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يجسر
أحد ايبرز اليه ولا يدنو امنه ولا يقف قدامه ولا بين يديه لعلمهم أن الخيل
تنفر من الفيل ولا بطية والثبات قدام ركاب الملك جنطيائيل فلما رأى
لا احدا برز اليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لديه وجال بفيلة وحمل
على عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت القوم فشمت الخيل رائحة
الفيل واليه نظرت فهربت منه وشخرت ونخرت وتاخرت من بين يديه
وتقهقرت قدامهم فضربهم بسيفه الفصال ولم يزل فى حملته حتى قتل
مايتين وخمسين من الرجال الابطال وبعد ذلك رجع الى الميدان ونادى

باللغات الاندلسية بالتارات ولدى عنان وجعل يشتم بالافرنجيه ويطالب البراز واول ماطلب عنتر فارس الحجاز وبعده يبرز اليه كوبرت ومن يكون تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل بن الملك قيصر ومن معه من الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا اليه الى الميدان حتى يأخذ بثار ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل الريح العاصف وصار يشتم عنتر ويبربر عليه ويطلبه أن يبرز الى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت ماتكلم فاعلم بذلك أبو الفوارس عنتر وأخبره بما شتم وعما منه اليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت عينيه وقامت شعرات شاربيه وابيضت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه ورآه لم يجد على ذلك مصطبر دون ان قفز على ظهر جواده الابجر وجال فى ذلك الوقت جولانه المعروف وانشد يقول

أحن الى ضرب السيوف القواضب * وأصبو الى طعن الرماح الكواعب
وأشتاق كاسات المون اذ صفت * ودارت على رؤس السهام النوائب
ويطربنى والخيل تعثر بالقنا * حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة * بجنح الدجا عند امتداد السلاهب
نفاذ رؤس السمر وسط ظلامها * وتزهج منها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب * كلمع بروق فى ظلام الغياهب
لعمرى الفخر والمجد والعلا * ونيل الاماني مع بلوغ المآرب
لمن يتقى للحرب منه بهمة * لها فى اعالى المجد أعلا المراتب
واهجم فى ابطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع المضارب
وأجرد عضبا باترا ومشقفا * بعزم جرى لايخاف النوائب
وابنى بحد السيف مجدا مشيدا * على عيهب العلياء بين الكواعب
ومن لا يروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها * ويغرى بحد السيف عند المناكب
أعيش كما عاش الذميم بذلة * وان مات لاتندب عليه النوادب

ولا تندب البيض للعيان تاسعا * سوى الفارس المندوب بين المواكب
أنا البطل المعروف فى حومة الوغا * وفارسها المقدام بين الاعارب
يبيد لاسد العرين والضيغم الذى * يكشر عن انيابه والمخالب
الاسود الضاريات اذا سطت * ومفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى بن ذبيبة * أنا الاسد الموصوف بين الكتائب
ستنظر ما تلقا وان كنت ناكرا * ويصدق ظنى فيك يا نسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من نسل هاشم * محمد المختار زين الاطايب
نبى حباه حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمرتضى ليث غالب
وان كنت لم أدرك أوان ظهوره * فانى لهم ممن يحب مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * قد فزنا بذكره عن سطيح بين الاعارب
فصلى عليك الله ماهب الهوى * وماناح قرى وسارت ركائب
فدونك يا جنطائيل قيل صميدع * سرى ذكره فى شرقها والمغارب
محب لال المصطفى معدن الوفا * مقيم على حسن الوفا غير كاذب

(قال الاصمعى وجهينا وحازم المكى) انهم قد سمعوا هذه الابيات من عنتر ابن شداد ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام سل فى يده الحسام ‌يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الملك العلام وهمز الابجر فى خربه وشخر ونخر وتقهقر قال فلما رأى عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له انذهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام قال ومما نقله الاصمعى المصنف لهذا الكلام ان الامير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات فى المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وساذكرها لكم مع الاشيات فكانت المرة الاولى وهى أصح الاقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والاغلال ونادى يا آل محمد النبى المفضال واتكا فى السلاسل فطارت قطع من يديه

ورحليه فى عاجل الحال وفعل ما فعل من قضاء تلك الاشغال وفى المرة
الثانية لما قتل العبد زنجير النمر بر الخنزير وانشد الشعر بلى انكار وصاح
يا آل محمد النبى المختار ود كر بن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد
زنجير بحسامه الضامى البتار أطاح رأسه عن جسده فى وسط القفار
والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبد هياف والرابعة لما قتل طود
الاطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباد ورسول الملك الجواد
وكبب يده ولكمه بين ثدييه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه
والمرة الخامسه فى نوبة هذا الملك جنطيائيل لما قتله وقتل فيله قبله ✻ (قال
الراوى) ✻ ورجعت الى سياقه الحديث الاول بعد الصلاة والسلام
على نبينا المرسل الان عنترا لما ترجل عن جواده الابجر أخذا مارقة بيده
الشمال وجرد فى يمينه سيفه الضامى الابتر وحط عليه كأنه الاسد
اذا اندعر فعندها صاح فيه شيبوب أنت مجننة والا صرت مهبول والا يمكن
لما كبرت ما بقى لك عقل فى راسك ولا معقول أخبرنى ماذا تريد ان تضع
حتى انك ترجلت الى هذا الاسد الادرع والله لو أنك من أولاد قابيل
ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيائيل الذى كأنه شيطان رجيم وتحته
هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسقيك كأس
منيتك ويعجل فى هذا البلاد رحلتك والا لو أنك ذو عقل أو تدرى ما تفعل
ما كنت ترجلت الى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبا رياح
أى شئ هذا الكلام الذى تقوله لى والملام هو أنت نسيت فعلى بالجبابرة
العظام فانى وحق من له البقا والدوام وهو الواحد العلام لا لقيت هذا
الفارس الا بلى سلاح وترى ما أفعل به فى هذا البرارى والبطاح وتبقى
تتحدث به الناس سير ويأخذوا منه عبر ويسمعون بفعلى ويتعجبوا منه
ومن ثم انه خلع ما كان عليه من لباس الزرد وقلع الخوده عن رأسه وأرما
سائر الحديد المنضد ولبس حلة حمرة وتعمم بعمامة وتعلق بمنطقة الملك
كسرى ثم انه رفع أذياله فى دور منطقته ووثب كأنه الاسد فلما رأت

الروم الى ذلك انبهرت وحارت منه وتعجبت وصلبت على وجوهها
مما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وقالوا لهم اما
تنظروا الى ما فعل فى هذا اليوم الامير عنتر واحتقاره بهذا الملك جنطيانيل
الذى راكب على هذا الفيل الطويل فانى وحق المسيح خايف عليه لا يقتل
وينزل به التنكيل لانه ان هلك عنتر ما فلح بعده ويحل بنا كل أمر وبيل
والا يا ملك اى شىء هذا الفعال الذى يفعلها واحتقاره بالرجال فقال لهم
الملك هرقل لا تفزعوا من هذا الامر لاننا قد سمعنا عنه وايضا شاهدنا
فعله ان عمره ما فزع من بطل لا من صغير ولا من كبير وان هذا الملك
ما هو عنده الا حقير وان بلغنى عنه من الامور النفايس انه عاش هذا العمر
كله ما قهره فارس ولا رأى له طول عمره فى الحرب مقايس واليوم يكون آخر
عمر جنطيانيل ولوان المسيح بيده قائد الفيل وسترى ما يفعل به هذا
الفارس النبيل قال فبينما هم على ما هم فيه من ذلك الكلام واذا بزعقة
شديدة تزعزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها تكاد ان تنفطر
وظنوا الفريقان ان السماء قد انشقت وان المواعيد قد حقت وصرت
الخيل لها أذانها وارتعدت من الرجال أبدانها ونفرت الخيل من تحت
ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها واذا بها صرخة عنتر عند نزوله
لجنطانيل فولى من تحته الفيل فصاح جنطيانيل فى الفيل وضربه بسوط
كان فى يده طويل فاطرب الفيل فى بعضه البعض وأراد أن يهيج براكبه
فى جنبات تلك الارض فرده صاحبه بتلك العمد الذى فى يده وأخذ يجول به
طولا وعرض وهو على ذلك الحال الهايل حتى قارب عنتر ووصل اليه وهو
راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فرآه جنطيانيل وهو كأنه
الاسد اذا اندعر وقاربه وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب
ذلك الامر عليه وأتاه خالى من السلاح وعليه تلك الثياب الحرير الملاح فعلم
انه قد احتقره فعند ذلك وامتلأ قلبه حنق وفاض ثم انه استلب من تحت
فخذه حربة من تلك الحراب الغلاظ وزجها الى عنتر بعد ما صاح بصوتا

يغلق الجسر ونادى يا للمسيح أنا قاتل اليوم عنتر *(قال الراوى)* فعند ذلك احترز عنتر من حربته وسبحها على ظهر درقته وكسر حديدها بخبرته وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى جنطيائيل الى ذلك غضب ولطم قمته حيث ما صابت لعنتر طعنته ثم انه زج اليه حربة ثانيه وقال فى نفسه لعل ان تكون لمنية قاضيه ورماها اليه بحيله وقوته نقل الناقل عن أخيه شيبوب انه قال رايته بعينى وقد خطفها من الهوى وضرب بها جنطيائيل فجاءت بالنحر بزوالاستوى فى وسط زلومة الفيل فلم يكن له منها سلامة ولا دوى الا انها دخلت فى جبهته خرجت تلمع من خاصرته قال فوقع الفيل وقد اختبط بعضه فى بعض فلما رأى الملك جنطيائيل الى ذلك غاب عن الدنيا ولم يبق يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فلما وقع من على فيله خطف عمده ووضعه على عاتقه وجرى على قدميه حتى قارب عنتر وحدفه به انه يقتله ويعدمه مهجته فانحرف عنها عنتر بخفته ورشاقته فوقع العمد الى الارض غاب فيها الى نصفه وقد سلم منه عنتر وتعجب عجب عظيم من شدة حيل هذا الجبار الجسيم فى عاجل الحال هجم عليه عنتر وهز فى يمينه حسامه الضامى الابتر وصاح فيه فتخبل وارتعد من زعقته واندهل وكان بزعقته قدامه تغاث واستنجد ونادى بأعلا صوته وقال يا آل محمد يا آل محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وضربه بالضامى بأهمته وشدته فجاءت الضربة فى صرته قسمته نصفين ووقع الى الارض دلو بن فعندها زعقت عشائر الروم من الرهبان والقساقسة لا شلت يداك يا أبوا الفوارس وقد علت منهم الضجات وكثر منهم الفرح والمسرات وصاحوا يا للمسيح والانجيل من هذا الفارس النبيل وأما عشائر الاندلس فانها لما رأت ما حل بملكها انخبلت واندهلت وبربرت عند ذلك بلغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها مما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبرت والملك هرقل يحث الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كانها الجراد ورفعت

أصواتها هـذا وقد صاحت عشائر الافرنج وتدفقت مثل موجات البحار
فتلقتها عشائر الروم مثل شعل النار فاهتزت الاطلال والدمن وعظمت
المصائب والمحن وزارقت الروس البدن وتكردست الطوايف على بعضها
بعض وارتجت من تحتهم جنبات الارض هذا والغبار قد خيمت والجهات
قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتثرت والبطون تقعقعت والقنطار
يات تحطمت والسـيوف تكسرت والدما انسكبت والارواح سلبت
والروم والافرنج باختلاف لغاتها تجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد
تفرقت والقتلا قد صارت اكداس اكداس وضاقت فى ذلك اليوم
الانفاس وزاد الامر عن حد القياس وكثر الخطب والباس وزاد عليهـم
والوسواس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرجال الحواس
ولمع السيف فى العجاج كالمقباس واشعلت نار الحرب واشتد بالناس
الخطب وزاد البـلاء والكرب وكان ذلك اليوم يوم صعب عم الناس فيه
الطعن والضرب من الشرق الى الغرب وغنت السيوف فى الرقاب ووقع
الضرب خطأ وصواب وقطعت الاعصاب ونزل عـلى الطائفتين فى ذلك
اليوم العذاب وسكروا من غير شرب شراب وما ولى النهار واقبل الغلس
وفى احد من الفريقين نفس بل ضاع رسم الشجاع واندرس ونظر ملك
الموت فى وجوههـم وعبس وما أشقى ذلك اليوم القليل الافارس عبس
الادهـم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من النقم
صاحوا يا للمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملكنا وتركه ممدود فى القفار
ثم قالوا لبعضهـم وحق المسيح ان هذا ما هو انسان وانما هو شـيطان أو
عفريت من عفاريت الجان فيا ويلكم اهربوا والا يبيدكم بسيفه والسنان
ويلحقكم بملككم الكبير وبولده عنان وقد رأيتم ما فعـل بالملك مر
العبر وما هـذا فعال بشر وحق المسيح ومزمار داود اذا لم تهجعون بين يديه
فى القفار والا ما يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ثم انهم نادوا على بعضهم بالهرب
قبل أن يجد خلفكم فى الطلب لانه اذا تبعكم لا يخلى منهم لا رأس ولا ذنب

فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعوهم عشائر الروم الى آخر النهار
ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والانعام وجمعوا الخيل الشاردة
من تلك البرور والاكام ولما رجعوا واجتمعوا على بعضهم البعض ترجلوا
كلهم الى وجه الارض وقبلوا يدين أبو الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين
أعينهم وقد فرحوا ودقوا النواقيس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس
وبعد ذلك تشاوروا هل يرجعون الى منازلهم والديار او يسيروا الى مدينة
الاندلس وتلك الجزاير والبحار ويملكوا ما حولها من البلاد والامصار
فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر الذى
تعصى عليهم يملكوها فعند ذلك استراحوا فى ذلك المقام عشرة أيام وبعدها
ساروا فى تلك القفار طالبين جزاير الاندلس وتلك الديار ﴿قال الراوى﴾
هذا ما جرى لهولاء وما صاروا وأما ما كان من المنهزمين فانهم لما وصلوا
الى الديار وهم مشققين الثياب منقطعين حايرين يبكوا بذلة واقتضاب وهم
فى البرارى متفرقين من عشرة وعشرين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا
بالويل والثبور وعظائم الامور فلما سمعوا أهل المدينة ذلك النداء وشاع
بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسالوهم عن سبب ذلك الشكل
وأين ملككم جنطيائيل فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فنيت الرجال
وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه
الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان فى صورة
انسان وشجيع ما يلتقا مثله فى هذا الزمان فانه أول ما لاقا ملكنا
جنطيائيل فقتل من تحته الفيل وتركه مجندل على الارض حقير وقتل
بعده ثانيا الملك جنطيائيل وضربه على وسطه بسيفه الثقيل جعله على
الارض شطرين وأرماه فى وسط القفار دلوين. قال فلما سمعوا المقيمين
من المنهزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام
لانكم وحتم بعشائر عدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطيائيل الذى هو
سلطان الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فاحكوا

سارت بنو عبس وتقدمت بين يديه وهو ينظر الى عبلة والدموع تتحادر
من عينيه فلما غابت عنه وهو متكئ على رمحه بيديه فشهق شهقة ونفخ
نفخة فارقت روحه جسده والجواد واقف تحته لم يتحرك من مكانه لان هذه
كانت عادته عند تربيته وشأنه وكان عنتر مدة حياته اذا نام ينام على ظهر
حصانه ﴿قال الناقل﴾ هذا وهؤلاء العربان يظنون ان عنتر في قيد الحياة
ولم يعلموا انه شرب شراب الوفاة الا كأنه واقف يطلب منهم الحرب والقتال
فقالوا لبعضهم يا ويلكم ارجعوا الى اعقابكم من قبل أن تعدموا نفوسكم
وتفقدكم اصحابكم فقال الشيخ يا بني عمي انني قد تحيرت من هذا الامر المتدارك
واني ما اظن الا عنتر هالك ولو كان هو طيب في قيد الحياة ما سكت عن
قتالنا في هذا الوديان لانه لا هو رعديد ولا جبان ولا ذليل ولا مهان حتى انه
يقف هكذا عن القتال ويرهب الرجال والابطال ثم انهم وقفوا ينظروا آخر
ما يكون من ذلك الحال هذا وبنو عبس قد تبطنوا في البراري والتلال وآمنوا
على انفسهم من الضرب الوبال وهم يظنون ان عنتر تابعهم على ظهر حصانه
هذا والابجر لا يتحرك من مكانه بل تم كذلك الى ان تدانت الشمس الى
الغروب وتلك الفرسان حتى كادت اجسادهم ان تذوب فقال الشيخ
يا ويلكم انا ما قلت لكم انني عرفت امره وما اظن انه قد مات والرأي ان
تقبلوا مني ما اقول لكم واحملوا بنا عليه ودوروا به من خلفه ومن بين يديه
وان كنتم ما تقدروا على هذه الفعال ولا لكم جسارة عليه بحال من الاحوال
فاطلقوا الابجر حجرتي هذه فانها طالب فان كان به امر من الامور رفاـــم
تبانه وامنه المآرب ﴿قال الناقل﴾ فعند ذلك امتثلوا ما امرهم به هذا الشيخ
من المطالب ونزل عن حجرته ودفعوها الى الابجر في تلك السباسب فقصدته
الحجرة لكون انها طالب فلما قربت منه ووصلت اليه شب عليها فوقع عنتر
من عليه عندها اطمأنت قلوبهم وقربوا منه وقالوا يا لك من فارس كريم
قاتل في حياتك وبعد مماتك صنت الاموال والحريم ثم انهم اخذوا عدته
وسلبه وتركوه مرمى في تلك الفلا فقال لهم الشيخ يا بني عمي الآن خذتم سلبه

وعدته وبعد ذلك لانه ما يستاهل أن يبقى هكذا ملقى بالفلاة والرأى أن تواروه التراب ويكون لكم فى ذلك الاجر والثواب من الملك الوهاب عندها نزلوا من على خيولهم وحفروا له قبرا عميق ودفنوه فيه وهالوا عليه التراب وكأنه ما كان فسبحان الملك الديان الذى قدر على عباده بشرب كاس الممات وسار عنتر مثل من له سنين وأوقات *(قال الراوى)* وكانت المدة الذى انجرح فيها حتى وقع فى ذلك المكان خمسة أشهر وخمسه أيام وان الفرسان لما ستروا عنتر بالتراب عادوا على أعقابهم فى البرارى والهضاب وأما جواد عنتر فانه هج من بين أيديهم فى البر الاقفر ولا قدر احدا يمسكه وصار وحشا فى الفلاة *(قال الراوى)* فهذا ما كان من أمر عنتر وأما ما كان من بنى عبس فانهم بعد مفارقتهم لعنتر ساروا وهم يظنون انه لاحق بهم على الاثر وما يعلموا بما قد حل به من القضاء والقدر ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الاحيا وهم من شدة الكرب لا تسعهم الدنيا هذا وقد تحققت الحقائق ان عنتر مات وشرب شراب لا فات واخبروا بما كان معه وما يكون من فرقته لدنياه عند ذلك ندبت النوادب وهلبت الخيل والجنائب وصاحوا ولولوا وهرعوا منهم جماعة على الرواح الى موضع الوقعة بعدما أكثروا الصراخ والنواح وهدموا البيوت والمضارب وبعد ذلك ركب من اخوة الملك قيس ثلاثة أبطال وأخذوا معهم جماعة من بنى عبس لاقيال بعد ما أوصاهم الملك قيس لا يعودون الا به وهو محمول على بعض الجمال وكان قيس لما بلغه ذلك الحال كاد ان يهلك نفسه مما حل به من تلك الاهوال هذا وقد ساروا اخوته ومعهم هؤلاء الرجال الذى كانوا مع عنتر أول الحال ليخبروهم بالمكان الذى لقيوهم فيه تلك الرجال ثم انهم ساروا وسلكوا القفار الى أن وصلوا الى هذا المكان فرأوا فيه قبر فسيح فلم يخف عليهم ذلك فعلموا ان عنتر شرب شراب المهالك فنبشوا عليه وطلعوه وهو ملفوف فى ثيابه من غير أكفان فأدرجوه فى قطع من الاديم الطايفى كانوا قد اتخذوه لهذا الشان ثم حملوه على الجمل وعادوا راجعين الى الاوطان وهم

كثير من البكاء والاحزان ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى الديار ونزلوا فيها وقر بهم القرار وعملوا المأتم والاحزان ومضت عليهم أيام الحزن ولم يجدوا مثلها فى ذلك الزمان وندبت النوادب وبكت الحبائب على الحبائب ولما فرغوا ما هم فيه من تلك المصائب حفر والده قبر بجانب أبيه وقبر صديقه مالك وهو على ذروة العلم السعدى بتلك المسالك ودفنوه فيه وأهالوا عليه التراب وتباكت عليه الاخلاء والاحباب ورثته وندبته الشعراء والصعاليك وكان مما قيل فيه بعض راسقيه هذه الابيات

يامقلتى بالدمع لاتقفى * وساعدينى بدمعك المدف
على ابن شداد عنتر العبسى * لمن أتاه فى شدة الحيف
حامى بنى عبس كلما نكبوا * مجيرهم من وقائع التلف
كان اذا جال يوم معركة * ترى فؤاد العدو يرتجف
لهفى عليه ما كان أشجعه * فى الحرب لما القنا ينعطف
كم فارس كانت الاسود له * طوعا ومنه فى غاباتها تخف
من جاء عنتر اقدولى هاربا * واللون بعد البياض صار مختلف
كان فارسا ذلت الملوك له * واتحفوه بسائر التحف
قد صرت بعد السرور مندسرا * فى رمسه حقيرا فيا أسف
عليك ياحامى الحريم اذا * رام العدو سبيهن بالشغف
قد كنت حالابناء عبس * وهم بذلك أسود عطف
واليوم أصبحوا بغير حامية لهم * من المرهفات البيض والحجف
ياحامية عبس طال ما سهرت * جفون أعدائك خيفة من التلف
وقد شمتت أعداك وصرت مجندلا * من كف أعمى باع غير منتصف
فاضت دموع عينى كقطر السما * يامقلتى بالدموع لاتقف

﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك تفرقت الناس الى منازلهم والخيام وقيل ان هذا العزاء تبقى سنة من العام الى العام هذا وعبلة لم يقر لها قرار ولم تنشف لها دمعة لبعد المزار ولا بردت لها لوعة مما فى قلبها من اللهيب وقد أقلقت الحى

بالصياح وبما كانت فيه كثرة من البكا والنوح هذا وقد تسامعت العرب بموت عنتر فتذكرت الدما الذى لهم على بنى عبس من أيام ذلك الفارس الغسور وقد تحركت العربان تروم أخذ الثار ويريدوا يكشفوا عن أنفسهم العار *(قال الاصمعى)* وكانت الخلفا والاصحاب قد قدموا للعزا وكلا منهم كثير البكا والانتحاب وكان من جملتهم عامر بن الطفيل وقد قعد للعزا سبعة أيام فلما انقضى العزا وأراد عامر السفر أخبروه بما قدموا هم به عنتر من أمر عبلة وقد فرح بتلك الفعلة وشرع من تلك الساعة بزواجه بعبلة وقد رسم لها بألف ناقة من خيار الاموال والنوق والنعم والفين رأس من الغنم وخمسين عبد ومائة أمة وخمسين رأس من الخيل المسومة قال ولما انقضت تلك الاشغال رحل بها يطلب دياره والاطلال فلما وصل الى حلته ونزل بها واستقر به القرار دخل بعبلة فوجدها جنة الخلد وهى أحسن من البنات الابكار وقد صفى له زمانه فى الاتصال وعاشا مدة وهما فى أحسن ما يكون من الامكان ولم كانت تكلمه فى تلك المدة كلمة طيبة ولا تلاطفه يوما من الدهر فامتلأ قلبه عليها من القهر غيظا وحنقا بعدما كان أحبها حبا شديدا وتمت معه فى العيش الرغيد ولكن لما بان له منها عين الجفا تكدر عيشه بعدما كان صفى ورحل بها الى قبيلة بنى غيلم وقد أخذت ما كان لها من الاموال والنعم وقال لها انى يا أميرة أحمى حماك من العرب والعجم فقالت له هيهات أن يكون ذلك مثل ما كان ذلك الفارس الادهم لانه أشد منك وأبطش فى الحرب والكرم وأنه كان فى فعله عند الفراش أشد ما يكون فى الحرب والهواش وكان أشد منك بأسا وأقوى مراس *(قال الراوى)* وبما لحق عامر بن الطفيل من الغيظ والحنق لما سمع منها ذلك الكلام الذى لم يتفق تمنى انه لم يكن فى تلك الايام ولم يطاق وقال فى نفسه وحق ذمة العرب الكرام لابد من قتلها ودمارها وأسقيها كأس حمامها وألحقها بأسودها ولا أتحمل عارها الذى تزعم انه يمحيها ويحمى ديارها وأقاموا على ذلك مدة كثيرة وقد لحق عامر من معاشرتها وسوء أخلاقها ما أوقعه فى الانذهال والحيرة *(قال نجد)*

ولما كان يوم من بعض الايام وهم على ماهم فيه من المباشرة والالتزام واذا بافعى قد ظهرت من بين الخباء وقد هرعت اليها الشباب واهتم والمغافلة الاهتمام فسمع عامر بن الطفيل الضجة فقام من على صدر عبلة وقد جذب في يده الحسام وغدا خلف الافعى بقوة عزم واهتمام فخطا اليها عامر خطوات متتابعات وزعق عليها زعقات هائلات حتى لحقها وقد صار الى آخر الابيات فرجعت اليه ونفخت عليه حتى تطاير الشرار من احداقها لما صارت بين يديه فتلقاها بسيفه وضربها به فقطعها نصفين ورماها على الارض قطعتين ورجع الى عبلة وقد ارتخى عليه احليله وذلك مما تعب وضاق سبيله فلما رأت عبلة الى حاله ضحكت وتمايلت عجبا فقال لها عامر على اي شيء تضحكين يا ابنة مالك فقالت له ما هو الا انني تذكرت ابن عمي عنتر وكان قد جرى علينا كذلك وكان راكبا على صدري يوما من الايام واذا باسد قد ظهر من جانب الحي وقد أتى من البر والآكام فصرخت العبيد والرجال وهرعت من كل جانب اليه الابطال فقام من على صدري وقد جذب في يده سيفه الصمصام المهند وخرج الى ظاهر الحي ودنا من الاسد وضربه أطاح رأسه من على جسده وعاد الى وما تغيرت حالته ودنا مني وقد قضى مني حاجته وأراك أنت قد قتلت دودة على باب الخباء من دود الارض وقد رجعت وأنت لا تدري الطول من العرض وقد بطل حواسك وتقطعت من شدة التعب انفاسك ولا بقيت تعين على أحد من أهلك وناسك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عامر منها ذلك الكلام وتلك المعيرة التي تورث الاسقام فزاد غيظه من الحنق والغبن والهيام وقال في نفسه لابد لي من قتلها والا جعلتني معيرة بين أهلي وأهلها وهي التي تفضحني بين العرب هذا وهو مما حل به زاد عنده الغيظ والغضب وبقي يتمنى انه في ذلك الوقت لم يذاق مما اعتراه من العطب وفاضت الدموع من محاجر عينيه وكاد من شدة الغبن أن يغشى عليه ولم يبق ينظر ما بين يديه ثم انه خرج من عندها ومضى الى أهله وحدث ابن عمه بأمر عبلة وما كان من قولها ومن فعلها فقالوا له نساء

قومه ان هذا أمر منكر وان هذه المرأة لو عاد يخلوا بها اسكندر او الملك كسرى أو قيصر لم تذكر الا ان عمها اعنتر فقال لهم عامر لقد صدقتم يا بنى عمى والله لقد فرجتم على بعض ما أنا فيه من همى وغمى واتفق معهم على قتل عبلة ويفرج عن قلبه هذه الدبلة ويستريح من معيرتها بالجملة ثم انهم ما صبروا الى ان اقبل الليل وأمر عامر الجوار الذى له أن يخنقوها ويصلوا بها الويل وآيس منها وقال قتلها ولا تفضحنى عند أهلى وناسى فتركوها الجوار حتى عبر عليها الليل ونامت فقاموا اليها وتكاثروا عليها وخنقوها ولم يدر بها أحد من الناس ﴿قال الراوى﴾ ومما وقع من الاتفاق ان أبوها وأخوها قد زاد بهم الشوق اليها وكذلك أمها فأتوا اليها يتفقدون أحوالها ويسلموا عليها لما استوحشوا اليها وكانوا قد أخذوا معهم شئ كثير من الارزاق الا انهم ما وصلوا الى ديار بنى عامر الا فى ذلك اليوم الذى خنقت فيه عبلة وانهم سألوا عنها بعلها فأنكر حالها فألحوا عليه فى السؤال فلم يجدوا لها خبر بالجملة فسألوا عنها من الجوار فأنكروها ولم يجدوها فزاد تحيرهم وأكثروا الصياح والعويل وقد زاد بهم لاجل فقد ابنتهم الهم والتنكيل وقالوا ما بقى ينفعنا الا الملك الاسود ونشكى قصتنا اليه ونعلمه بما جرى على ابنتنا وما قصد علينا ثم انهم اعتمدوا الى الرحيل حتى يشكوا حالهم الى الملك الاسود ويخبروه بما عليهم بعد ما بيتهم قد تجدد وبما فعل فى ابنتهم عامر بن الطفيل وما أنزل بها من الذل والويل وساروا وتبطنوا بالقفار فبلغ خبرهم الى عامر فخاف أن يفشوا عنه هذه الفعلة بين القبائل ويركبه العار بقتل عبلة فركب وسار خلفهم لاجل يترضاهم ويردهم عما عزموا عليه بصدهم وما زال تابعهم حتى لحقهم واعاقهم عن المسير فى الطريق وأحل بهم التعويق وأمرهم بالعودة الى الديار فلم يجيبوه ولم يطاوعوه على ذلك الحال واختاروا القتل بعد ابنتهم وحاميتهم واغلظوا على عامر فى الكلام وجذب عمرو أخو عبلة على عامر الحسام فلما رأى عامر منه ذلك الاهتمام حمل عليه وقد زاد به شره وكفره وطعنه بالسنان فى صدره أطلعه من ظهره فلما رأى مالك ما فعل عامر فى ولده من تلك الفعال

نادى فقلت ولدى يا ابن الانذال فلما سمع عامر منه ذلك المقال حمل على
الآخر واستطال واستصاده بطعنة فى فؤاده نكسه عن جواده فوقع الى
الارض صريع يخور فى دمه علقما رنجيع ثم انه تركهم مرميين فى القفار
تأكلهم الوحوش والاطيار وعاد راجعا الى الديار ولما استقر به القرار قيل
انه قتل امها الاخرى وأحل بهم الدمار وهجت بنى قراد الذى كانوا طمعوا
بالمال وطلبوا منازلهم والامصار وبعدها احتوى عامر على ما كان لهم من
الاموال والنوق والجمال ومضت عبلة وامها وابيها واخيها كأمس
مضى ولا لهم ذكر بين الرجال فسبحان الله العزيز المتعال *(قال الراوى)*
فهذا ما جرى ههنا واما ما كان من أحوال بنى عبس وبنى فزارة فان
حصن بن حذيفة وسنان بن ابى حارثة نظرا فى امر بنى عبس وجاءوه لا بارب
يفعلوا بهم شيأ من تلك الامور الحادثة واجتمعا هما وخلفاهم أكثر من
عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وحصن بن حذيفة امام
القوم راكب على حجرة ابيه الغبرة فى ذلك اليوم وهى التى كانت السبب فيما
جرى بين الطائفتين من الفتنة واللوم وهى تحته كأنها البرق الخاطف
والسحاب الواكف وهى سريعة الذهاب خفيفة الركاب كأنها برق عطفت
أو نسمة من الريح الدبور قد عطفت وهو غائص فى شكته غارق فى لامته يجر
رمحه من وراء ظهره وقد تكبر وتجبر على ابناء جنسه وزاد بغيه وشره والراية
على رأسه تظله وسادات بنى فزارة وبنى ذبيان حوله والكل ممتثلين امره
وسامعين قوله فوصلت أخبارهم الى بنى عبس بأن بنى فزارة واصلين اليهم
وقادمين عليهم بجدها وحديدها وعددها وعديدها وخيلها وجنودها
يريدون منهم أخذ الثار وكشف العار لان فى الجميع من بنى عبس لهيب
النار من يوم قتلوا اسادات بنى بدر وحذيفة واحوته على جفر الهباءة وهو
فى قلب حصن ما ينسا هذا وحصن وبنى فزارة قد ساروا وكان لهم اجنحة
طار وا فهذا ما كان من بنى فزارة *(قال الراوى)* واما ما كان من بنى
عبس فانهم قد اجتمعوا عند الملك قيس بن زهير ليأخذوا رايه وما به عليهم

وشبرهل يقيموا فى مكانهم او يعزموا منه على المسير فقال لهم يابنى عمى ان بنى
فزارة قد اجتمعت وفيكم قد طمعت ويرجوا الآن يأخذ وابثارهم منا وان
يكشفوا عارهم وقد اجتمعوا علينا وخلفاهم من سائر البلاد واستجهزوا
مرنا من بعد فقد عامينا عنتر بن شداد ولا بد ما تشمت بنا الاعداء والحساد
نحن ما بقى لنا احد نلتجى اليه ولا من يعز علينا ولا من نعز عليه فواحسرتاه
عليك يا ابو الفوارس ويا من كان لنا حافظا وحارس فلما سمعت بنى عبس من
الملك قيس ذلك الكلام كثر منهم البكاء والنحيب والضجة والوجيب
وتنادوا بالبكاء على عنتر وتذكروا ايامه البيض الغرر وسار قيس يقول
لهم يا بنى عمى الذى مضى فات وان ابن عمى عنتر انقضى ومات وسيط ابوكم
غير بنى فزارة وسائر العرب من بعده نهاوا من اقرب وما بقى لكم من
تلتجؤن اليه ولا من تعولون عليه الا مقابض سيوفكم وسنان رماحكم
وائتلاف قلوبكم وان تجعلوا دروعكم قبوركم والراى عندى من
القول التمام انكم تموتوا كرام ولا تعيشوا لئام *(قال الراوى)* فلما سمعت
بنى عبس ما قال الملك قيس وما ابداه من ذلك المرام اطاعوه كل من كان
حاضر فى ذلك المقام فعند ذلك نهض اخيه نوفل من بين الجماعة وقال له يا اخى
انا مطيعين هذا الامر بالسمع والطاعة ولكن عندى راى آخر ان امرتنى
أن ابديه لكم لان فيه السداد والامر الجيد والرشاد فقال له قيس قل ما بدا
لك فاننا مطيعين ما تبديه من افعالك فقال له نوفل الراى عندى يا اخى اننا
نسير من هاهنا باجمعنا واموالنا وعيالنا ونرحل الى جبال الروم ووادى الرمل
ونحصن حريمنا هنالك ونبقى جرائد بلى ثقل ولا عايق ونركب ذلك الخيل
العواتق لانك كما تعلم ان ابن عمنا عنتر فى اول منشاه فى معاداته للملك
النعمان دخل فيه ومعه مائتين فارس فاحمى روحه ومن كان معه من
الفرسان واكل اموال العرب واخذ الجزية من الملوك ذوى الرتب وقهر
الفرس والعجم واباد الترك والديلم ولا فكر فى امر من الناس لان ذلك المكان
حريص ومن كان امين ما عليه قياس ولا يقدر عليه احد الا ان كان من باب

واذا حصنا فيه الحريم ما يبقى الواحد منا يبالي بما أصابه واذا وقف فيه عشرة رجال بالعرض منعوا من يدخل اليه ولو أتى كل من فى الارض فلما سمعوا بنى عبس كلام نوفل أجابت الى مقاله وكذلك الملك قيس رضى بأقواله وقال ان هذا رأى صواب وفى عاجل الحال قوضوا الخيام والمضارب وساروا بالرماح والسيوف القواضب وسارت النساء فى الهوادج على ظهر الجمال وتبطنوا فى ذلك البر بالحريم والعيال ثم جعلوا قصدهم جبال الرود ووادى الرمال وقد حصل فى قلوبهم من الخوف أمر عظيم هذا وقد صار فى قلب الملك قيس نار لا تطفى ولهيب لا يخفى والبكاء والنحيب من بنى عبس قد علا وقد ملأوا بصياحهم جنبات الارض والفلا وقد تذكروا أيام حاميتهم عنتر وما أصابهم من بعد فقده من البلا فهذا ما كان من بنى عبس وما جرى لهم وما دهى ومن ذلك الامور *(قال الراوى)* وأما ما كان من بنى فزارة اللئام فانهم بعد تجمعهم والالتمام ساروا قاصدين ديار بنى عبس ليبلغوا منهم المراد ويقلعوا آثارهم بعد حاميتهم عنتر بن شداد هذا وفى قلب حصن من بنى عبس لهيب النار لاجل ما قتلت بنى عبس أبيه حذيفة الغدار وكان قد أنفذ حصن وبذل الاموال الى كثير من القبائل وأعلمهم بما قد عزموا عليه من ذلك الامر والمرام وانهم قاصدين بنى عبس ليبلغوا منهم المراد هذا وحصن قد أنفذ بعث القبائل على المسير لاجل أخذ الثار وقد أرسل لهم الكتب مع الطراق والسفار ويحرضهم على المجئ بهذه الابيات

فسيروا لاخذ الثار يا سادة العرب * لان بنى عبس فناهم قد اقترب
فان رد تموا الامر فسيروا بنا لهم * لنسقيهم كأسا من الموت والعطب
ونأخذ ثارنا بالثار منهم عنوة * ونبليهموا بالقتل منا وبالحرب
ونهلك بنى عبس ونفنى جموعهم * ونطعنهم بالرمح فى الصدر واللبب
ونسقيهموا كأسا من الموت مترعا * ونبليهموا بالويل والضرب والتعب
ونضربهم بالسيف فى وسط هامهم * ونفنيهموا جمعا ونسكنهم الترب
ونأخذ بثار من مضى من رجالنا * لانهموا أفنوه وهو من العرب

الايابنى ذبيان سيروا وانشدوا ✽ على قتل قيس الرأى قد وجب
فن بعد عنتر مابقى مسعف لهم ✽ ولا بأمر يرجوا يكونوا لهم سبب
فهذا الذى نرجوه فى طول دهرنا ✽ وهذا الذى لنا نريده من الارب

﴿قال الراوى﴾ ثم ان حصن أرسل كتب كثيرة مع العبيد وغيرهم من الرجال الى الاحياء ومن لهم من الابطال يحرضه على القدوم لبنى عبس حتى يحل بهم النكال فاوصل كتاب الى قبيلة من قبائل العرب الا وساروا بالفرس والنجيب وكلا منهم طالب بنى عبس لاخذ الثار وكشف العار هذا وبنى عبس قد ساروا كما ذكرنا طالبين جبال الروم ووادى الرمال على لقصين هناك لاجل القتال ومازالوا سائرين وهم الى ذلك المكان طالبين واتت طريقهم على أرض يقال لها أرض المصانع وفيها غدير من الماء نابع يتدفق ماؤه ويبرق حصائه وقد فاحت أزهاره وفاحت أطياره وطاب مزاره فنزلوا هذا المكان لما رؤا من طيبة تلك الالوان ليستريحوا مدة من الزمان ويعلوا ماخبى لهم فى الغيب من حوادث الزمان ﴿قال الراوى﴾ فبيناهم نزول فى هذا المكان وتلك الديار واذا الغبار من خلفهم قد ثار حتى سد منافس الهوى وتلك القفار وعجاجته قد طلعت وزوابعه قد ارتفعت وكان ذلك ساعة من النهار وبان ماتحت الغبار للنظار وتكشف عن فرسان بعدد الرمال وقطار السحاب وقد ساروا من كل فج عميق ووادى سحيق وأسنة تلك الفرسان تلمع وخودهم فى ضوء الشمس تشعشع ومافيهم الا كل بطل سميدع ومن كثرتهم قد سدا عين الشمس والفضاء وهم مقبلين مثل حلول القضا وهم الوف لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى وفى أوائلهم بنى فزارة وبنى ذبيان وبنى مرة وبنى همدان وبنى شنبس وبنى زهران وبنى أسد وبنى شيبان وبنى نمير وبنى حنظلة وبنى نبهان وبنى غنا وبنى كلاب وبنى الوحيد وبنى الضباب وبنى مشاجع وبنى صعصعه وبنى كلب وبنى ديرة وبنى يربوع وبنى ذهل وبنى جذيلة وبنى زهرة وبنى السكاسك وبنى السكون وبنى زغبة وبنى رياح وبنى هلال وبنى كنانة وبنى جهان وبنى طى وبنى

عدي وبني تميم وبني قحطان وبني امية وبني حمير وبني همدو وبني الجريش
وبني هوازن وبني جشم وبني مراد وبني الاشجع وبني الحكم وبني رشاح وبني
باغض وبني كهلان وسارت تلك القبائل من كل النواحي مقبلة وواصلة من
سائر الوديان والشرح هاهنا يطول و اسماء القبائل وذكرهم يطول وربما
يصير العقل من سماعه مذهول ﴿قال الراوي﴾ وكانت جملة القبائل التي
اجتمعت على هلاك بني عبس في ذلك النهار واتت طالبة منهم اخذ الثار
مائة الف وثمانية وثلاثين الف لانهم سدوا السهل والجبل وملؤا بكثرتهم
كل وادي ومنزل ولما ان رأت بنو عبس الى ما قد اتاها من القبائل فقال لهم
الملك قيس يا بني عمي لا تهدموا ما بنيتم من المجد على طول الابد والدهر فانتم
كرام ولا تعيبوا من اتاكم وما بقينا نريد حياة بعد ما فقدنا عنتر البطل الاسد
والفارس الاسود الذي كانت ناره لم تخمد وكان يخشاه كل احد وقهر مثل
كسرى وقيصر وملوك بني الاصفر واتته الهدايا منهم من كل شيء مفتخر
والآن قد اخذه منا القضاء والقدر الذي ما عنه مهروب ولا مفر وما
بقينا باقي لنا عاصي ولا من يجد في نصرتنا الآن يكون قوائم سيوفنا الى ان
يموت كبيرنا وصغيرنا ولا يبقى منا لا عبد ولا امير وهؤلاء القبائل قد اقبلوا
اليكم فقابلوا الموت بوجوهكم ولا تلقوه بظهوركم فما خلد احد منكم في هذه
الدنيا الساحرة التي قد اهلكت الملوك الجبابرة ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت
بنو عبس من الملك قيس ذلك المقال طاب لهم الموت على كل حال وايقنت
بقرب الآجال وفي دون ساعة ركبت خيولها واعتقلت برماحها ودرقها
وتقلدت بصفاحها ونصولها واستقبلت الموت بوجوهها وعملت بجهودها
وتصايحت جيوشها وجنودها ورفعت اعلامها وبنودها وتقدم الملك
قيس امام بني عبس وعن يمينه ويساره جيشه واخوته واعمامه ومن
خلفه اكابر قومه وسار بهم الى الميدان واصطفت الفرسان قدام الفرسان
وكان حصن بن حذيفة وابن الجلاح يتقدمان امام العربان الذي قدمنا
ذكرهم في هذا الديوان ولما ان رأى قيس قد اقبل بمواكبه وعشائره وكتائبه

صار يهدد قيس بالقتل وخراب الديار وهو يكثر عليه من الهذيان والفشار ويقول له يا ابن زهير اعلم ان ما بقي من أجلكم الا القليل ولا بد ما يبقى حديثكم يحكى بعد جيل فيا طول ما نهبتم الارواح وضربتم في وجوه العرب بالصفاح انتم وعبدكم عنتر مساء وصباح فأين حاميتكم الذى كنتم تكنونه بأبو الفوارس وتفضلوه على كل قائم وجالس فاحسبتم حساب انقلاب الزمان ولا ايقنتم بطوارق الحدثان أنسيتم يوم جعفر الهباءة فان كنتم نسيتموه فأنا ما أنساه ابن أبي حذيفة واخوته وابن أكابر عشيرته فوالله ما انسى ما جرى لابي حتى ابقى حداء فقال قيس والله يا حصن ما نلت منا مناك والمراد ولا زلت مذلول الفؤاد وسوف ترى ما يقع ولقومك منا عند الطراد واعلم انه طاب لنا الموت ولذ لنا كأسه واستعذبناه من يوم فقدنا حامينا وعدمناه فيا حصن لا تذكر من مات وراح وسكن المقابر الفساح ولو كان على ما على ما بقي عليه جناح لخذوا في أسباب الحرب والكفاح وبرز من كل فارس جحجاح وفارس وقاح والآن فهذا الطريق يسلكه كل احد ولا يحتمى عليه لا أبيض ولا أسود وما هي الا موتة واحدة وكل الاشباح عليها واردة وما يموت الانسان موتتين ولا بد لكل واحد منا أن تصيبه هذه العين وجدوا الجبا هزيمتم عليه وأتيتم بهذه الجموع المجمعة وها أنتم وفرسانكم وأنا فقد فرغ زماني وبقي زمانكم فدونك والحرب واللقا وتنظر بعينك من يسعد منا ومن يشقى ولا تهددني بكثرة القبائل وما قد جمعت علينا من الجحافل ولا تذكرلي فعل حامينا عنتر بعد ما مات وانقبر واغتاله القضاء والقدر وكان فارسا تكلو الشجاعته الفرسان وتخاف منه وتخشاه ملوك الزمان فقال حصن وحق ذمة العرب الا كابر يا ابن زهير ما بقي لك من الموت ناصر واليوم تحمل عليكم هذه الجيوش وتقطعكم بالصفاح وضرب البواتر وتسبى ابنتك الجمامة صاحبة الوجه الناضر والجمال الباهر قدام عينك وأنت اليها ناظر فان لي زمان وأنا عليك صابر حتى فقد تم ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم عبد شداد الذى يحميكم من النوائب وكنتم قد قدمتموه على كل

صاحب ولكن الكلام معك يا ابن زهير فى هذا الوقت ضائع لان نحملة
تقل بعد ما كان طالع ثم انهم ارادوا الحملة على بعضهم البعض حتى انهم
يفنوا بنى عبس ويقطعوهم فى تلك الارض وكان النهار قد ضاق ووقع بهم
الاياس وضيق الخناق فقال قيس يا ابن حذيفة اعلم ان النهار قد ولى ورحل
ولا بقى أحد يبلغ من صاحبه أمل ولكن اذا اقبل النهار يفعل الله ما يشاء
ويختار ثم ان الملك قيس ألوى عنان جواده وعاد وما كان عودته الا انه قد
خطر بباله خاطر وأمل أن يبلغ به المراد ولم يزل الى أن وصل الى قومه وقد
أيقن بذهاب أمسه ويومه فاستقبلوه قومه وسألوه عما جرى وسار فاخبرهم
بما كان منه ومن حصن بن حذيفة من الاخبار وما وقع له معه من العتاب
والملام وما قالوا لبعضهم من المقال والملام ثم انه قال وأنا يا بنى عمى قد خطر لى
خاطر وربما نجينا به من قدام هذه القبائل والعساكر وكان قيس كما ذكرنا
فى مبتدا الكلام يسمى قيس الرأى وكانت بنو عبس تقتدى برأيه فى كل ما
اراد فقالوا له قول ما شئت فانما نتبعك فى كل ما هويت فقال لهم يا بنى عمى ان
كنتم تسمعوا ما أقول لكم من الخطاب فانما تجمعت علينا هذه الاعداء
لفنائنا ويبلغوا منا الارب ويفنوا منا الشيوخ والشباب ويسبوا نساءنا
والبنات الاتراب وهذا الامر ان فعلوه معنا نعاينه ليوم القضاء والحساب
ولكن من الرأى الصواب اننا ندعهم لا ينتفعوا بعدنا من مالنا بعقال ولا
من نسائنا آمال وذلك ان كل انسان منكم يذبح ما عنده من النوق والجمال
وتركب النساء على ظهور الخيل هم والعيال ونضرموا النيران فى الاثاث
والمتاع والاقمشة والمصاغ والانتفاع واعقلوا بعض النياق والجمال
وعرقبوهم بالسيوف الصقال وامنعوا عنهم اولادهم الصغار واطردوهم
بالجنادل والاحجار واعقدوا الاخشاب فى ذلك الوادى والرجال حتى كأنه حيهم
عند الاشتعال وذلك نفعله حتى لا تنتبه الاعداء لانذار وبعد ذلك نركب
الخيل الجياد ونهجم على الاعداء ونضرب فيهم بالسيوف الصقال والرماح
الطوال ولم نزل نضرب فى تلك الجيش الجرار الى أن ننقذهن والنساء

الاحرار والعبيد والمولدات والجوار ونفتي ونضيع بين تلك العشائر الكثار ومن كان له عمر مديد منا يسلم ومن اجله قد اقترب يهلك وينعدم قال فلما سمعت الرجال من الملك قيس ذلك الخطاب رأوه صواب وفعلوا كما به امر من المقال وبعدها تحضروا على الحرب والقتال وما زالوا على هذا الرواح الى ان اصبح الله بالصباح فقاموا الى جمالهم ابركوها والى الفصلان عن امهاتهم اخرجوها فصارت تحن الى بعضها البعض الى ان اقتلات بزعقاتها وضجيجها الارض واخرجوا متاعهم واطلقوا فيه النار وعادوا الى الجمال المعقولة بالسيف عرقبوها عندها تشتت الفصلان فتعجبوا من ذلك الامر والشان وبادرت اليها الفرسان وساروا يذبحوا منها ويشوا على النيران حتى ارتفع لها غبار ودخان فلما أن رأى حصن بن حذيفة الى ذلك الحال قال لسنان بن ابي حارثة الا ترى يا ابن العم الى ما فعلت بني عبس وما هذه الاحوال فقال سنان ان هذا امر عيان بيان ويعرفه كل انسان وذلك ان بني عبس قد قل عندهم الماء والزاد فارادوا بذلك التخفيف وعدم النفاد وهم يرجوا ويؤملوا انهم ينجوا من هؤلاء الفرسان ولم يعلموا ان قد دنى منهم القاهان وان تلك العشائر قد حاطت بهم من كل مكان فبينما حصن مع سنان فيما دار بينهما من الكلام واذا قد ارتفع من الجبال الدخان وانعقد حتى صار مثل الظلام وزاد القتام والقتام ﴿قال الراوي﴾ وذلك ان بني عبس لما تضاحى عليهم النهار ومان ورأت تلك العرب المجمعة قد التهبت بما وقع في أيديها من الفصلان فأطلقت النار في الاثاث والجمال وفيما كانت قد احتوت أيديهم من الاموال وبعدها ركبوا وخرجوا من بين الخيام وكل رجل منهم خلفه ماله من البنات والعيال ولما زادت النار في هذا الوادي اشتعال ورأت الجيوش المجتمعة الى هذا الحال فلم تجد لها بد من نهب الاموال وهجمت الى داخل الجبال قبل أن يقع الحرب والقتال فلم تجد الا نار زائدة الاضطرام والاشتعال ولم يروا شيأ مما املوه من تلك الاموال فعادوا راجعين على الاعقاب وقالوا هذا الامر ما كان لنا في حساب ﴿قال الراوي﴾ وأما

ما كان من بنى عبس وما صار لهم من الارتياب فانهم هجموا على الخيمة التى فيها حصن وسنان وكان الملك قيس واخوته فى أول الفرسان فوجدوهم قد عزموا على الركوب وتجهزوا للضرب والطعان فعندها اغتنم قيس الفرصة وأراد كشف ما بقلبه من الغصة فلاقى حصن وهو خارج من باب المضرب وتمطى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره فنقلب حصن على الارض وتكركب وشرب شراب العطب واما سنان فان اسيد طعنه فى صدره اطلع سنان الرمح يلمع من ظهره وبعد ذلك انعطف على مالك بن بدر وطعنه فتهوره على الارض جندله وبعدها صاحت بنى عبس وعدنا وبذلوا فى الاعداء السيف والسنان وأظهروا ما فى قلوبهم من الاحقاد وانحطوا على بنى فزاره انحطاط العقبان فقتلوا منهم نحو المائتين فارس من الاعيان وبعد ذلك دارت ببنى عبس سائر العربان وحملت عليهم من كل جانب ومكان وحملت بنو عبس وقد بذلت فى الاعداء سلاحها وقد أيقنوا بفساد ها بعد اصلاحها وقد احاطت بهم تلك القبائل والجحافل وتساوى بينهم الفارس والراجل فابدلوا بالذل أعزازهم وقتلوا منهم كل فارس نبيل وسار العزيز ذليل وثمانية قبيلة حملت على فرد قبيلة واحدة ونساء وعبيد وجوار وبنات أبكار فلم يكن لبنى عبس بهم طاقة ولا على حربهم فكانوا بينهم كالقطة البيضاء فى الثور الاسود فلم تتمكن الاساءة حتى فرشوا بنى عبس على الحصى والجندل وداسوهم فى الارض بسنابك الخيل دوس الحنظل وجرت دماءهم على الارض مثل جريان الماء. وكانت تلك الوقعة تسمى وقعة الفناء مما حل ببنى عبس من الويل والعنا ولم يسلم من بنى عبس الا من كان جواده سابق واكثرهم قد حلت بهم البوائق فكان من نجى الملك قيس بن زهير فانه بعد قتله لحصن بن حذيفة وقد أشفى قلبه من تلك الامور الخفية وتاه وصار هاجا على وجهه فى الوادى ونجى بنفسه وابنته خوفا من الفضيحة والشنار وأن يركبه بعدها فيه العار ولم يزل سائر مدة أيام وليالى وهو غادى فى البر والاكام وصار يقتات هو وابنته من نبات الارض والهوام الى أن

أقبل على بحر الفراة فعندها أرخى لجواده اللجام فهوى به فى وسط البحر
وكأنه النعام أو مثل ريح الجنوب اذا خرج وقد جرى به فى الامواج والتطم
حتى هو وجواده وأما ابنته فانها وقعت من خلفه فى البحر هلكت وماتت
موت الفجأة وأما قيس فانه لما طلع قصد البر والفلاة فأرمته المقادير الى
جزيرة كانت هناك قريبة من بلاد الروم فسار فيها يومين والليلتين ووصل
فى أرض واسعة وامياهها نابعة وفى وسط تلك الارض صومعه وفيها راهب من
بعض الرهبان فدخل قيس الى الصومعة وقتل الراهب وجلس فى مكانه
وموضعه وترهب قيس وانقطع فى تلك الصومعة ومكث فيها الليالى والايام
ينتظر ما يأتى من حوادث الزمان فهذا ما كان من الملك قيس وما قدر عليه
من الاحكام *(قال الراوى)* واما ما كان من بنى عبس وما وقع لهم من
الكلام فانهم لما جرى لهم من ذلك الامر الذى اتفق وقاتلوا أعداهم الى أن
أدركهم الحق وافترقوا فى البر ثلاثة فرق الاولى طلبت مكة والبيت
الحرام والفرقة الثانية طلبت الجبال والآكام والفرقة الثالثة طلبت
اليمن وقد خافت أن يحل بها ما حل بأصحابها من المحن فكان من الفرقة التى
طلبت مكة زهـــير بن قيس وباقى بنى عبس طلبوا البلاد وخافوا من
العدا أن تقطع منهم الاثر فقال لهم زهير يا بنى عمى ان قصدنا البحر وأتينا
بأنفسنا اليه هلكنا مثل ما هلك أبى وان دخلنا بلاد اليمن علت بنا المصائب
والمحن لانكم كما تعلموا ان ما لنا فى تلك البلاد صديق ولا رفيق ولهم علينا ثار
من قديم الزمان من عهد حاميتنا عنتر وأبى قيس وجدى زهير بن جزيمة
وما لنا الا اننا نقصد مكة والبيت الحرام ونلحق بنى عمنا ونستجير بالبيت
العتيق وتلك المشاعر العظام الى أن تنتظر هذا الرجل الذى يشيعوا عنه
هذا الكلام انه يظهر فى تلك الايام ويدع الناس الى الهدى والاسلام ومن
بهائه نظله الغمام ويبين للناس الاحكام ويظهر لهم الحلال من الحرام ويرمى
من على الكعبة الاوثان والاصنام وقد قرب الله أوان ظهوره ويشملنا
بركاته ونوره فلما سمعت بنوا عبس ما أشار عليهم زهير من هذا علموا ان رايه

تمام وان قوله سديد فقالوا له أيها الملك شأنك وما تريد فليس لنا عن هذا الامر محيد ونحن بين يديك المطوع من العبيد ثم انهم ساروا وقصدوا مكة والبيت الحرام بعد ما دار بينهم من الكلام وقد قطعوا المهامه والآكام ولما وصلوا الى مكة كان الموسم قد انقضى وتفرقت قبائل العرب وراح أوان الحج وانقضى *(قال الراوى)* ومما جرى من الكلام العجيب الذى يذكر على قوافيه وقواعده بحسن الترتيب ان الفرقة الاولى كانت قد وصلت الى مكة واعلموا اهلها بالخبر وقالوا انهم طلبوا عن موت حاميهم وكان عبد المطلب قد انتقل بالوفاة وهو الذى كان يتعصب لعنتر ولى سائر اموره بتلاقاه فلما علموا اهل مكة بموت عنتر فما منهم الا بكى عليه وتحسر ولحقهم عليه الاسف العظيم وصار لهم من اجله الغم المقيم وقالوا وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم ان ما بقى مثل عنتر فى سائر الاقاليم فقالوا لهم بنى عبس ان قبائل العرب بعد موته قد اجتمعت علينا واقبلت من سائر الجهات الينا وقد فعلوا فينا فعل ذميم وقتلوا منا الاولاد وسبوا الحريم وتفرقنا وانهزمنا عن الاوطان وملكنا قيس ومعه جماعة من الاخوان فما ندرى ما جرى عليهم من نوائب الزمان وهذا كله لفقد حامينا عنتر الذى تم بنا لاجله جميع العربان *(قال الراوى)* فبينما بنى عبس مع اهل مكة فى الحديث وهم يشكوا اليهم واذا بالفرقة الثانية الذى فيها زهير بن قيس قد اقبلوا عليهم وسلموا عليهم واخبروهم بما تم عليهم ونالهم ففرحوا بسلامة بعضهم البعض ووصولهم الى تلك الارض وجعلوا يتفاوضوا بالسلام وتلاقوهم ايضا اهل مكة بالتحية والاكرام ونزلوا عندهم فى اعز مكان *(قال الراوى)* وكان الموسم كما ذكرنا قد انقضى وكلا من العرب سار الى دياره ومضى فنزلوا واطمأنوا على انفسهم فى نزولهم بجوار البيت الحرام وطاب لهم هناك المقام وقد سلموا مما اصاب قومهم واهلهم من القتل والاعدام وذلك كان ببركة تلك المشاعر العظام وببركة انتظارهم الى المظلل بالغمام فهذا ما كان من بنى عبس وعنتر وما جرى لهم من تصاريف الايام *(قال

الراوى﴾ وأما ما كان من حديث عمرو ذو الكلاب وأخته الهيفا لما
ذكرتهما بنو عبس وعنتر فى ذلك الايام وساروا عنهم ومات عنتر وجرت
عليه هذه الاحكام ورحلت بعدهم بنى قضاعة وكلا منهم يريد أن يصل
اليها فى تلك الساعة ﴿قال الراوى﴾ وكان عمرو ذو الكلاب أمير الحلة كما
ذكرنا فى أول الخبر وقد تسلى عن الاوطان الاجل عشرته لعنتر فلما مات
عنتر وحكم فيه القضاء والقدر عادوا راجعين الى أوطانهم وهى أرض
شريف وتلك الوهاد ونزلوا فيها ونصبوا خيامهم ودقوا المضارب والاوتاد
وكانت الهيفا أخت عمرو ذو الكلاب حامل من عنتر لانها كما ذكرنا لكم انه
تزوج بها قبل دخوله المرة الثانية من أرض الروم وهى بلاد الملك قيصر ولما
وصلوا بلادهم ونزلوا فى أماكنهم واستأنست بهم الديار وأقروا فيها القرار
وفرحت أهلهم بهم واجتمع بأصحابهم شملهم ومضت عليهم الايام والشهور
وقناصة الرجال تدرى ما يفعل بها من الامور وقد قل نشاطها وكثر املها
واعتياطها وما زالت هذه حالاتها الى أن آن أوان ولادتها فوضعت مولودة
وهى كأنها الليلة الظلماء ... كحيلة الاشداق حمرة الاحداق مفتولة السواعد
والاعضاء وهى أشبه الناس بأبيها عنتر بن شداد فلما أن رأتها أمها تشبه
أبيها وهى كأنه اياه قالت فى نفسها سبحان خالق البشر ثم أنها أعرضت هذا
الامر على أخيها عمرو وقالت له أى شئ يا أخى نسمى هذه الطفلة التى كانت
السبب لحركتنا ولنقلة فقال لها يا أختاه سميها عنيترة عسى انها تخلف أبيها
فى القوة والشجاعة والقهرة ويشيع ذكرها بعد الافقاد وتطيعها سائر
العباد فسموها عنيترة وقد أحسنوا فى تربيتها الوهاد وكل ذلك محبة لابيها
فربتها أمها قناصة الرجال وأحسنت تربيتها بالنعم والدلال ومرت عليها
الايام الى أن صار لها خمس سنين فصارت تعافر الكلاب والذياب وتخاصم
العبيد وترميهم بأسهم النشاب وما زالت كذلك الى أن بلغت من العمر عشر
سنين وسارت أمها الهيفا وأخيها عمرو واذا ركبا ركبوها ويأخذوها معهما
ويطوفون بها القفار ليلا ونهارا ويطاعنوها فى الميدان ويعلموها من

أبواب الحرب الزيادة والنقصان الى أن تمهرت وبقت من أرباب الشجاعة وبانت واشتهرت بالقوة والبراعة فلما تكامل عقلها وحسن حالها واشتدت أوصالها فصارت كل صباح تركب مع بعض رجالها وهى تظن ان عمرو أباها ولم تعلم انه خالها ﴿قال الراوى﴾ وقد بلغنى عنها انها من حين كانت بنت خمس سنين وهى لا تركب الا مقنعة ملثمة وكانوا بنى عمها يعلمون انها جارية ويعرفو منها ذلك والغير يظن الا انها طفل ذكر وما كان احد من أهلها ولا من غيرهم يقدر يمد يده اليها بسوء ولا يجسر أن يلم بساحتها أحدوا ﴿قال الروى﴾ وأن خالها عمرو ذو الكلاب ركب فى يوم من بعض الايام وخلفه أربعة آلاف فارس من الكرام وطلب الغزو الى بلاد اليمن وهاتيك الاماكم والدمن ولما ان سار هو ورفقته سارت عنيترة فى صحبته ثم انهم جدوا فى المسير حتى أبعدوا عن بلادهم بأيام كثيرة فبينما هم على ذلك الجد والتشمير واذا قد اعترضهم أسد فى قدر الثور الكبير وله زفير وشخير وهدير كأنه رحا فى بئر وله شدق وعيط وعزم نهيض ليس فيه تفريط فالويل كل الويل لمن به وقع وله أنياب كالخناجر ومخاليب وهو كما قال فيه الشاعر

عبوس هزبر للبرية ظاهر * جراء على الشجعان لاضد قاهر

برأس كرأس الغول عيناه فى الدجا * كجمر الالظى فى وجهه الشر ظاهر

يذل بأنياب حداد بواتر * كأنها سيفان عند النواظر

ويسطو بأسنان غلاظ كأنها * اذا قام الاشداق عنها خناجر

وطول يحاكى الثور فى عظم قدره * ولكنه الابعض الجزائر

﴿قال الراوى﴾ فلما رأى الامير عمرو الى ذلك الاسد هاله منظره وأراد أن يقتله وهم أن يترجل اليه واذا بعنيترة قد تقدمت اليه وكان عمرها خمسة عشر سنة وحلفت عليه وقالت له لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب وعن العين احتجب لا يبرز اليه الا انا وأسقيه كأس الفنا ولا أدع كلب من كلاب البر يسار يلك وأنت أسد الفلا ثم انها فى ساعة الحال ترجلت عن الجواد وأدارت أذيالها فى دور منطقتها وأخذت سيفها

في يدها وسارت الى الاسد بقلب أقوى من الجلمد وساعد أقوى من الحديد
قال فلما رآها الاسد وقد أقبلت نحوه هدر وزمجر وزعق زعقة تقلقل الحجر
فانزعج بها البر الاقفر ثم ان الاسد توطى الى الارض حتى ما يبان طوله من
العرض فقصدته عنيترة ولم تعتني به وهزت السيف حتى لمع الموت من
الرقة وتضاحكت المنايا من حده وطاقته فوثب الاسد اليها بسرعة
فاستقبلته عنيترة بضربة جاءت بين عينيه ثم السيف يهوي الى بين فخذيه
وذلك من شدة الضربة وقوة المعصم فوقع على الارض قطعتين وانقسم فرقتين
(قال الاصمعي) كان ذلك السيف الذي كان في يدها عمل من صاعقة وكان
قد اهداه لعنتر بعض الملوك العمالقة وكان من خيار السيوف وكان اهداه
عنتر للماجد ولما رافقه وأعطاه عمر لعنيترة لما قتلت به الاسد تعجب منها
كل أحد ثم انها تقدمت الى الاسد ومسحت السيف في جلده ففرح بها امالها
وأظهر لها الفرح والسرور واتسع صدره وانشرح وشكرها على فعالها
وكذلك بني عمها وأهلها وقال عمر وذو الكلب في نفسه من داخل الفؤاد قد
أخاف الله علينا عوض عنتر بن شداد ومن تشبه بأبيه فما ظلم قال وكان كلما
رأى فعالها يتذكر عنتر والدها ثم انهم بعد ذلك ساروا بالليل والنهار وغدوا
وابتكار الى أن وصلوا الى أول بلاد اليمن وقاربوا ديار صنعا وعدن فبانت لهم
حلة من بعض حلل العرب بسرادقات واملة من ذهب وكانوا قد اقبلوا عليها
عند السحر فرأوها حلة عظيمة تذهل البصر بقباب وخيام وعبيد وخدم
وأموال ونعم ومواشي على مدا وداها تمرح وانهار تسرح واهل الحلة في هرج
ومرج ودخل وخرج *(قال الاصمعي)* وكانت هذه الحلة لاخت الحارث
أبو سبيع الحميري وكانت عمة ذو الخمار وكان عنتر طول عمره ما طرق هذه
الديار الا ان فرسان بني قضاعة غاروا الى تلك الحلة وما فيها من الاموال
والخيل والعبيد والنوق والجمال وكان في مقدمة الخيل عمر وذو الكلب
واخته الهيفا في جماعة من الابطال وعنيترة قدام الكل وهي كأنها الاسد
الرئبال فعندها صاح عمر في أصحابه وقال الخيل يا ارباب الخيل دونكم

وهذه الاموال وهذه الغنيمة الذى لها قدر وقيمة *(قال الراوى)* فلما سمعت عنيترة من خالها ذلك الكلام فانطبقت على رجال الحلة هى ومن معها وحطموا على الاموال فاقتطعتها عنيترة وساقتها عن بكرة ابيها وتركتها وراءها وجت ان تلوى عنان جوادها واذا بالنفير قد وصل الى الحلة والخيل قد طلعت من بنى حمير وفى اوائلها غلام اسمر كأنه الاسد فى تقاطيع الاسود بقلب اقوى من الحجر الجلمود وهيبة الامراء عليه وهو كأنه هائشة برية واسع الباع طويل الذراع لا يخاف ولا يرتاع اكحل العينين مقرون الحاجبين قوى العزمة كبير الهمة فلما قرب من خيل بنى قضاعة كشف اللثام عن وجهه واداه وكأنه بدر التمام حسن القوام بادى الابتسام وكان هذا الغلام يسمى اسد الفلاة الحميرى وكان ابن بنت الزرقا سيدة هذه القبيلة التى ذكرناها فنسبته اليها فلما لحقهم صار ينادى بهم ويصيح ويلكم يا اهل الوبر اين تهربون من ايدينا انتم ممن يغار على اموال مثلنا وتنهبوا اموال الحلة الرقطاء والذئبة المعطاء سيدة بنى حمير وقاهرة كل من سكن البر الاقفر التى لا ترهب الابطال ولا تخاف الاقيال معودة اللقا التى لا تمل من الشقا سيدة بنى حمير الملكة الزرقا حاكمة ارض اليمامة وسيدة اهل رامة وحكمها نافذ الى حد ارض تهامة اتظنون انكم تأخذون اموالها وترجعون الى اوطانكم سالمين وتمضوا من بلادها غانمين ذلك من دون ذلك جز المعاصم وبرى الغلاصم وفلق الجماجم وها انا ابن بنتها اسد الفلاة وسالك طرق الفلاة ثم انه اشار اليهم على هذا الحال وحمل بزحامهم وهو مع ذلك ينشد ويقول

انا من قوم فرسان اعزة * ليوث ضراغم كرام الاعارب
نحمى حمانا بالسيوف وبالقنا * ونسقى الاعادى من شراب المعاطب
ونتبعهم بالسيف عمدا وبالقنا * واحوالنا مشهورة فى الكتائب
ايسمع عناق البلاد بأننا * عجزنا عن الاعدا وخوض المراكب
فمن ذا يحاربنا ويقصد حربنا * ونحن ليوث عند وقع المضارب
ومن ذا يفاخرنا وسادات قومنا * بنى حمير قوم كرام الاطايب

(قال الراوي) فلما فرغ أسد الفلاة من ذلك الشعر والنظام وسمعت
عنيترة ما أشار اليه من ذلك المرام أبدت من ثناياه الضحك والابتسام
وقالت له في است أمك وأم زرقاء معك يا ويلك المصر عن هذا الفشار
يا مذلول الشارب وأخس فرسان الاعارب فنحن فرسان بني قضاعة أهل
المروة والشجاعة والفروسية والبراعة ثم انها قومت نحوه السنان وقالت
له دونك والطعان والتقي بعنيترة القضاعية الذي افتخرت بأجدادها
العالية وأبوها عمرو ذو الكلاب الذي ذلت لهيبته فرسان العرب القصية
منهم والدنية ثم انها حملت عليه وصوبت بالطعنة اليه واستقبلته وهي تقول

ونحن أولو العليا بنو قضاعة * رجال اللقا والحرب والنقع ثائر
وفارسنا عمرو وفهو شهير فارس * له الأصل والفرع الطويل الطاهر
له الجود والافضال والبذل والعطا * وفرسانه شبه الاسود الدوائر
اذا ثار في الغبار تضاعف سرورهم * ومالوا اليها بالسيوف البواتر
واني أنا في الحرب عنيترة الوغا * من أبناء قضاعة والليوث الكواسر
أبي قاهر الابطال والبطل الذي * تذل له الابطال خوف الدوائر
قضاعة قومي هم أجل قبيلة * وهم منهل للعز والخير وافر
واني أحامي أحمي من رفاقي وعشيرتي * وأهزم هذا الجيش والسعد ناصر
ونحن مرات الناس أولاد ماجد * ليوث الوغا ما بين بادي وحاضر

(قال الراوي) ولما فرغت عنيترة من شعرها حملت على أسد الفلا وحمل
أيضا عليها حتى طلع الغبار ودام بينهما الجولان ساعة من النهار وقدحت
حوافر خيلهما النار وتطاعنا بالسنانين وتضاربا بالسيفين والاعين اليهما
شاخصة ومرتقبات لا تجال على رؤسهما واقعة هذا وعنيترة تصول وتجول
وأسد الفلاة وقع في أمر مهول وصار يجول ويصول وأما الجوادان فدعاهما من
الطراد واللقا واعتراهم النصب وأخذا في الهزل والجد والصد والرد وما
كان غير بعيد حتى بان الفارس الصنديد من الجبان البليد ثم انكشف
عنهما الغبار وبان للأبصار واذا بعنيترة على أسد الفلاة قد استطالت

وصاحت صياح اللبوة وانصبت عليه انصباب الغيث اذا هطل وضربته بالسيف على عاتقه طلع السيف يلمع من علائقه ثم جالت فى الميدان وقالت هل من مبارز هل من مناجز هذه موقف الطعان والضرب بالبتار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك برز اليها فارس ثانى فقتلته وثالث جندلته ورابع أعدمته وخامس أرمته وسادس فى أهله افجعته وسابع فى الحرب أخذلته وثامن عجلت منيته وتاسع أهوته وعاشر فى الارض فرته ومازلت على تلك الحالة حتى قتلت خمسة وعشرين فارس مسكين وتركتهم على الارض مطرحين قال ولما رأى جبير الى هذا الامر المنكر والى ماحل بهم من العبر من بنى قضاعة وقد قتلت خمسة وعشرين فى ساحة فاطلق الاعنة وعنيترة فى اوائلهم وخالها عمرو وذو الكلاب فى مائة فارس وتركو الباقى حول المال والنوق والجمال ثم ان عنيترة نادت أنا اللبوة العجاج الضاربة بالحسام الوهاج أنا قاتلة الرجال أنا مبيدة الابطال ثم صاحت وتكلمت ولم تطيل الخطاب ولا كثرت من العتاب بل انها حلت كأنها صاعقة نازلة أو كأنها منية واصلة ثم صاحت فى فرسانها وقالت لشجعانها دونكم والقوم ودعوا عنكم العتب واللوم واتركوا الدماء على الدروع طراز ونجزوا أمركم غاية الانجاز ثم انها انقضت على الفوارس واذاقتهم ضربا يورث التلاف والوسواس وطعنت فى صدورها اخرجتها من ظهورها هذا وهى تحمل بتلك المائة فارس الذى من بنى عمها وكانوا فرسان المهالج وليوث العجاج وحمل معهم أيضا عمرو وذو الكلاب وحمل فى القوم كأنه مل نار الحرب وصارت الفرسان قدام عنيترة تكبكب ولها قلب أقوى من الحديد واصلب وتكست الفرسان وأبادت الابطال وأهلكت الاقران وبددت الاعداء من القتلاء فى ساحة الميدان ورأى عمرو منها فى ذلك اليوم العجيب وأسقت الفرسان شراب العطب وأقلبت أول القوم على آخرهم وشقت بطونهم وفطرت رائهم ورأى جبير من عنيترة وأصحابها فرسان وأى فرسان يرون الموت بعينهم والحياة مغرم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ولولا الا دارقة ام عنيترة

هزائم كأنهم البهائم وتبعوهم بنو قضاعة وهم في ثلاثة آلاف وانفرد منهم
ثمانمائة فارس بلا خلاف ساقوا الاموال والنوق والجمال وسار الباقي
قضاعة خلف بني حمير حتى تشتتوا في البر الاقفر وهم يتعثروا بالاطناب
والخيام والقباب ولم تكن الا ساعة حتى وصل الخبر الى الزرقا لانها كانت
نازلة على جانب وادي من اودية تلك الارض وكان بعيد عن موضع الوقعة
مقدار فرسخ لطول وعرض وهي تتحدث مع اكابر قبيلتها ووجوه عشيرتها
وهي في اكل وشرب ولعب وانشراح واكل طعام وشرب مدام وقد ذهب
الهم والاتراح وهم من اللهو والطرب ما يعرف الليل من الصباح فلم تكن الا
ساعة حتى نزلت بهم الاتراح ووصل اليها الخبر بما حل بقومها من العجب ولما
سمعت هذه الحركات قالت لهم ويلكم ومن هو الذي قدم علينا من ملوك العرب
واتى الى ارضنا وتسبب بهذا السبب فقالوا لها يا مولاتنا خيل بني قضاعة
الاشاوس ارسلها الينا خمسة الاف فارس ومعهم فارس اسود اسمر اغبر
مضاربه تسبق الموت الاحمر وهو الذي بدد جموع الفرسان وكأنه الموت اذ
تصوروه وهو الذي اغار على ديارنا وساق اموالنا واخذ نوقنا ورجالنا وقتل ابن
عمك اسعد الولا وراعيه لحماه وقتل جماعة من الرجال وابطال الفرسان
والاقيال قال ولما سمعت الزرقا ذلك الكلام والمقال بقيت تدور في اليمين
والشمال وقالت لهم وما اسم هذا الفارس ومن يكون قالوا لها سمعناه عند
حملاته يقول قدام اهله وعشيرته انا عنيترة بن عمرو ذو الكلب انا اللبوة
الاسد القسور ابن تمامة الرجال القضاعية الاذنبة الابرة وهي التي
قصدت رقاب اسعد الولا وازالت عنه ابنا البلا (قال الراوي) ولما
سمعت الزرقا ذلك الكلام سار الضيا في عينيها ظلام ولطمت على وجهها
ورأسها ورمت من يدها كأسها وانتهضت من اساسها وحيرت جميع ناسها
وقالت لعبيدها ائتوني بجوادي وعدة جلادي في ساعة الحال انوالها
طلبت من غير مطال عند ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها
ونادت باعلا صوتها يا للرجال فخرج معها جميع من في الحي من الابطال

وكبر

وهم شجاعة عنتر يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فتبادروا الى
القتال وابتدروا للحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد أقبل
من خلفهم وثار حتى سد منافس الاقطار ساعة من النهار فرمقت
الجيشين الى هذه الغبائر المرتفعات واذا بها قد انكشفت عن جيش جرار
كأنه البحر الزخار والبر قد انزعج من دق الكؤسات ونعير البوقات وخفقان
الرايات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلبان واشاراتهم تدل على انهم مائة
الف عنان وهم جيوش مصريه وبقدمهم الملكين ميخائيل صاحب
مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندريه *قال الراوي* وكان
السبب فى قدوم هذه الجيوش المصريه وذلك ان عنتر لما حلف وشدد
فى الاقسام لا رحل بغير هذه الجيوش وصحبته عبد المسيح وكوبرت وهرقل
ابن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائر سكندريه فأرسل بعد ذلك الى والده
المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخائيل
الآخر فلم تكن الا أيام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف
فارس وراجل ما منهم الا كل ليث مقاتل وبعد ذلك بشيء قليل واذا قد
أتت اربعين ألف لصاحب برقا ميخائيل لانهم سمعوا أن قد وصل من عند
كندريوس صاحب البهنسا عسكر ثقيل وانه قد بعث لسائر بلاده والى
الصعيد يستنجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا
فى أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخير لنا
مما نساعد ونطيع ملوك الصعيد وتدوس بلادنا وتفعل فيها ما تريد
ويطمعون فى برقا وسكندريه ويغرهم الطمع فى الديار المصريه فعند ذلك
تجهزوا وساروا بهذه العشائر والاجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل
قد أتوا الى نصرة عنتر بن شداد وتقربوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسلموا
وتعانقوا بعضهم البعض فقالوا لا عدمنا همتكم ونشر المسيح اعلام نصره
عليكم ثم انهم أحكوا لهم على ماجرى عليهم من قتال السودان وكيف
عطبت خيلهم مما يرموهم بالسهام فى الميدان ولولا هذا الامير عنتر الفارس

الزيبال كانوا أهلكوا جميع مامعنا من الرجال والابطال وقد أوعدنا في هذا اليوم أنه يقاتل في الافيال ولولا مامعهم من الافيال كنا جندلنا أكثرهم على الرمال فقالوا لهم لاتفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت معنا خيل كثيرة خالية بلا رجال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال هذا وقد نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا الى قدوم هذه العشائر والابطال لكن شجيعهم ملك البجاه وقال لهم لاتفزعوا من هذا الحال ولاتخافوا ممن قدم عليكم من هذه العشائر والرجال ففي هذا اليوم ترونهم بين أنياب الافيال و ينزلوا بهم الذل والوبال لاننا في هذا اليوم قد عولنا نقدمهم بين يدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم الى أن يدوسوهم بأرجلهم وبعد ذلك نحمل عليهم بعشائرنا عليهم فلم ندع منهم انسان ونقتل الابطال والشجعان ونفنى من معهم من العشائر ولا نبقى على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل حاميتهم هذا الذى يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذى ولدته أمه من غير ذكر أن المسيح يخاف منه وان لم تفعل ماقلته والا مابقى منا من يخبر بخبر ﴿قال الراوي﴾ وفي ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المائين والالوف وصفت عشائر البهنسا قدامها ماقدمنا ذكره من تلك الافيال وعلى ظهورها الرجال ترمي بالحراب والخشوت والنبال فلما نظرت عشائر هرقل الى تلك الحال تغيرت منهم الاحوال وخافوا على أنفسهم من الافيال لايدوسوهم ويحلوا بهم الوبال ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك ابتدر قدام تلك العشائر الاسد الادرع والليث السميدع الامير شيبوب وهو كأنه البلاء المصبوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته بيديه ووقف الافيال عن بعيد بمقدار رميت سهم وجرى عليه ورمى مقدم الافيال فلم تخطى بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيل على عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما عاد راجعا تبعته وولوا جميعهم منهزمين وقد القوا الى الارض الرجال الذى على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة فداسوهم وحيرهم في أمورهم فاعترتهم

ركاب الخيل فداستهم أيضا الافيال مع خيولهم وأحلوا بهم الوبال قال فعند ذلك قال عنتر لاصحابه دونكم واياهم درءوهم وعجلوا افناهم وقطعوا خراطيمها بما فى أيديهم من السيوف فانها اذا قطعت مشافرها شربت كأس الحتوف فعندها حملت جيوش الروم وفى أوائلها ملكها هرقل وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وحملت أيضا جيوش مصر واسكندرية وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نية وجعلوا يقتلوا فى الرجال ويفتكوا فى الافيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقلت الرجال وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت الفرسان وكل الجبان وذل العزيز وهان واختلطت بعضها ببعض الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان الحين وقلعت العينين وطاب وغاء الدين وقطعت المعاصم واشترت الجماجم واشتد الزحام وقل الكلام وعظم المرام واشتهر البطل الهمام رشقت الحراب والسهام وسقوا الابطال كاسات الحمام وضاقت الصدور وعظمت الامور وصار النهار من شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتكت الاستار وعظمت الرزيات وسارت الانفس فى النازعات وبربرت السودان وغنت العيدان ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها وطعنت بقنطارياتها وطمطمت بلغاتها وفارس عبس عنترة وحماتها وهو ينثر من جيش البهنسا ملوكها وساداتها فغارت مخاحلهم فى ذلك اليوم الافكار وعميت الابصار وزاد عليهم الغبار فولت جيوش البهنسا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنتر وأجناده الى آخر النهار وقتلوا شئ كثير من الافيال وأهلكوا جمع غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه وملوا الخيل والاسلاب والمال وسائر الدواب وجميع الملوك تثنى على الامير شيبوب وفيما فعل من ذلك الامر المهوب وأيضا على ولده الخزروف وعلى حاميتهم عنتر البطل الموصوف

وبعد ذلك نزلوا واستقروا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام
وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل المنام ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح جلست الملوك فى خيامها وجمعت أكابرها ويقدمها
ابن شداد همامها واستشاروا هل يرجعوا أو يرحلوا ورأيهم فاتفق رأيهم
بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم الى بلادهم ويفتكوا فى بقية عشائرهم
وأجنادهم وان عصوا عليهم حاصروهم وأهلكوهم وان أطاعوا يطلبوا
منهم الخراج والعداد ويكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا
وتبطنوا فى تلك البرارى والقفار وتبعوا منهم الآثار ﴿قال الراوى﴾
فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم
الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا واذا قد لاح
لهم من بين أيديهم غبار وتزويع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه
الاقطار وبعد ذلك انكشف عن جيش الصعيد والبهنسا وعلى رؤسهم
الرايات وبين أيديهم دق الكوسات ونفير البوقات وقعقعة الصلبان
يسلها القساقسة والرهبان وفى مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه
صاحب مدينة اهناس ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذين
الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لما انهم أرسلوا بوالص ومعه تلك الجيوش
ولقيوا عنتر وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبائر وبعد مضيهم
من عنده فى ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاعلاج وسار بجمع
الجيوش على عنتر وعساكره الى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم فى البر
منقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم فى البرارى تائهين فقال لهم
ياويلكم ما هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا له أيها الملك يكون
على علمك ان داستهم الافيال وأهلكهم هذا الذى يسمى عنتر بن شداد
وأحل بهم الوبال وشئ هلكوا فى المعمعة بالحرب والقتال فقال لهم ياويلكم
أنتم كنتم فى خلائق بعدد الرمال تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك
منكم الرجال والابطال فقالوا له أيها الملك لا تقول شرذمة حقيرة فوحق

المسيح

المسيح ماهى الا عصابة كبيرة ثم انهم اخبروه على ما أصابهم من أمر الحرب
والقتال وكيف قتلوا بعده الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين كبير
الافيال فولى وتبعته رفقته وأرموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر
ومن معه من العشائر بأمرها وضربوا فى الافيال بالسيوف على خراطيمها
ومشافيرها فلما رأوا الى قتل الافيال هجموا علينا فى عاجل الحال وداسوا
خيلنا ومن عليها وأبادنا عنتر وعشائره فى ساحة المجال فهلك منا فى تلك
الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشتتوا فى البرارى والجزائر
قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا فى عينيه
ولم يبق يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون ما أفعل فى عنتر ورفقته وكيف
أقتل هؤلاء الملوك الذى أتوا صحبته وآخذ بثار عمى جنطاثيل وأقتل
ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وتروا كيف أمحق منهم الاثر ولا أدع
منهم من يخبر بخبر ثم انه ضم الرجال الى الرجال وزعق فى ساعة الحال
وحث العشائر على المسير والارتحال وتقدم قدام الدساكر يقطع
البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد كامل وثانى يوم الى نصف النهار
واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان
ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بيرق زرد واعلام خود وجيوش ما لكثرتها
عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الامير عنتر والملوك التى معه
وعدتهم مائتين ألف وأكثر وكان عدة عشائر الهند ثلثمائة ألف عددها
قد انحصر لان كان أول مسيرهم فى النوبة الاولى ثلثمائة ألف فارس بطرى
عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وأيضا كان معهم
خمسمائة فيل الذى قد ذكرناهم وكان كما قدمنا على شيبوب فناهم
وقتل من العشائر مائة ألف وقد انمحت آثارهم وصار رواد وارس فلما تقابلوا
فى بعضهم البعض عادوا المنهزمين من جنبات تلك الارض واجتمعوا هؤلاء
وهؤلاء فصار عدتهم أربعمائة ألف وسار واقاصد بن عشائر الامير عنتر
وهرقل بن الملك قيصر على هذا الوصف الآن لما انكشفت هذه الغبار

وبان ما قصتها النواظر ونظرت الجيوش الى بعضها البعض فباحت
واضطربت فى تلك الارض ودقت من الجيشين الكوسات حتى تزلزلت
الارض من سائر الجنبات ولم تعد الجيوش لما نابهات مما تقدم من سبب
الحقد والكسرات بل جلت من سائر النواحى والجهات وكلهم يزعقون
ويرفعون أصواتهم بقول حنا ومريم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد
الوجود بالعدم وبربر الشجاع وهمهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف
الجبان الضعيف القلب وانهزم وكانت ساعة يا لها من ساعة بانت فيها
من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل مرتاعة وارتفعت الزعقات
وعلت الضجات وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات
وقل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب بالكتائب ومالت
المواكب على المواكب وأحاطت جيوش البهنسا بجيش الروم من كل
جانب ومكنوا منهم القنا والقواضب وكثر فيهم الفزع والارتعاش وأخذهم
القلق والاندهاش وانقطع القلب من شدة الفزع وطاش ودمدم عنتر
بين الطائفتين وهاش ولولاه كان فنى من جيوش الروم أكثر من نصفهم
وكان قد حل بهم حتفهم لانهم تأخروا أكثر من شوط جواد الى خلفهم
وطمعت عساكر البهنسا فيهم وأحلوا بهم الهموم ودمدمت السودان
وساعدتهم على ذلك أهل الفيوم وعظم بينهم الوسواس وقد قويت
قلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا وجيوش الملك
كوبرت والملك هرقل قد لحقتهم الفزع وداخلهم الهلع لان قد اجتمع عليها
سائر الاجناس من عبدة الصلبان وافرنج وروم وعرب وأهل الصعيد
وسودان ومن هو فى الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الامير
عنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما ثبتها الا هذا الفارس
الادرع والبطل الصميدع مما فعل من الحرب فى ذلك النهار ﴿قال الراوى﴾
الناقل لهذا الكلام فبينما هم على ذلك الحال وقد ملت نفوسهم من الحرب
والقتال واذا بغبار قد ثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان عن

عسكر جرار مثل البحر الزخار وهو مقبل من ناحية الجبل الاخضر وتلك الديار وبعد تقطع وبان من تحته حديد يلمع وأسنة تشعشع وراية تونسية وصناجق قيروانية وهم كانهم الاسود الضاليه وهم راكبين على الخيول العربيه ومعتقلين برماح خطيه ومعتقلين بسيوف هنديه *(قال الراوى)* وكان المقدم على هذه العشائر الذى أقبلت مع الملكين صاحبا تونس والقيروان وكان السبب فى قدومهما وهو الا انه لما سار عنتر بالعشائر والفرسان وقد حلف وشدد فى الايمان لا صار الا فى من جمعه من تلك الشجعان وسار بهم كما ذكرنا وبعد هاقد تتابعت من خلفه الفرسان الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه وملك الديار المصريه وكانوا هؤلاء الملوك أرسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القيروان فأتتهم من الفرسان خمسين ألف عنان وساروا بهم خلف الامير عنتر حتى يجدوه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال الى أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبلوا تلك الرجال فانخفى عنهم ماهم فيه من الاحوال *(قال الراوى)* لهذا المقال فعند ذلك خفقوا ملبوصهم وقد وطنوا على الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك روسهم ونادوا يا المسيح بن مريم ولمارات جيوش البهنسا الى ذلك الحال حل بها الانذهال والذل والخبال وقد قالوا لكندريوس وحق المسيح والانجيل ما أنت بعد ذلك الا الذليل وما أنت الا من أعظم الجهال فقال يا فتيان وما معنا ذلك الشان فقالوا والله اعلم ان لو كان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لا سيما هذا الفارس الذى كانه الاسد الريبال ولم يخطر الموت له على بال وان لم تحمع منهم ماية ولون وتجيبهم الى ما يريدون والا سرنا اليهم واتفقنا عليك وأخذنا روحك من بين جنبيك وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش الفقير والصعلوك *(قال الراوى)* فلما سمع الملك كندريوس منهم ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كاس الحمام فأجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب الذى

كان بينهم والخصام وفى عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانتشروا اعرضا وطول ودقت الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد لسان ياحامية عبس وعدنان نريد منك الامان يافارس الفرسان وياحاوى قصب الرهان ويامذل الملوك والاقران فى حومة الميدان ثم نادوا عنتر يامنصور يارب دمه علينا بالهنا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا فى تلك الارض ومابقى احدا من ملوك ارض الصعيد والنوبة والبجاء الامن عانق عنتر وقبل يداه وقد اختلطت الجيوش المصريه والسودان والافرنج والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا فى الخيام واستقربهم المقام وروجوا لهم الخدام سائر الطعام ورووا لهم صافى المدام وزادلهم كندريوس فى العز والاكرام مدة من الايام فلما ان عزموا على السفر والرواح قدم الملك هدية للامير عنتر من جميع الشئ المفتخر ومن المعادن والجواهر وايضا من الخيول العربيه وقد اعطاه ارفى عطيه بعدما قرر عليه الخراج والعداد فى كل عام فاجابه كندريوس على ذلك المرام وقام قائما على الاقدام وقد قبل الارض بين يدى عنتر البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير عنتر بن شداد ارسل جميع ما اتى له هدية من تلك البلاد والذى قدموه له الملوك والسادات الى جزيرة الواحات وقد اراد الرحيل والجد والتعويل فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك الى بلادها وكذلك من معها من اجنادها واجنادها وقد نزلوا فى مراكبهم وقد خدمتهم الارياح باذن الكريم الفتاح وحضره الله رب الارضين والسموات ومازالوا فى تلك السفائن سائرين وهم فى عز وتمكين الى ان وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك طلعت اليهم جميع الرؤساء وهنتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم البشارات كما جرت به العادات ثم انهم ارسلوا من هناك بشيرا الى قلعة الكافور ومدينة البلور حتى يبشر بقدومهم ليزدادوا افراحا وسرور ﴿قال الراوى﴾ لهذا الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى اقبلوا على قصر الملكة

زهيرذلك المقال قال له أفصل مابدالك من الحال فلعلك تأتينا بعلم يقين
وتكشف لنا عن هذه البراهين ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ودعه زهير
وخرج طالب المسير بمن معه من بنى الاعمام وهم بنى عبس الكرام واما
ز واصل المسير وشدة القدمير فأعرضوا على عتيبة السفرفين معه من
بنى عبس الابطال فقال عتيبة أمضوا قدامى وأنا الحقكم فى بنى اعمامى ﴿قال
الراوى﴾ وكان عتيبة بن حصن قد قال لزهيرذلك المقال لانه خاف أن
ترافقه فى الطريق يلتقى بهم أحد فيعرفهم و يعدمهم التوفيق أو يلتق
أحدا من العرب وسكان البر والسبسب فيسقيهم كؤس العطب ولا يدع
منهم رأس ولا ذنب له ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك سار زهير فين معه من
بنى عبس وساروا على مطلع الشمس ولا زالوا سائرين ليلا ونهار بلا هدو
ولا قرار وهم طالبين النبى المختار الى أن وصلوا الى مكة وتلك الديار والبيت
الحرام قاصدين زيارة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كى انهم
يسلموا عليه ويسلموا على يديه ﴿قال الراوى﴾ وكان من جملة من
تبق من بنى عبس أربعة عشر نفس من خيار ابطاله سوى زهير وقضاعة
منهم الاكرم بن رماح وصمرة بن وشاح وعياض بن ناشب وناهض بن
ناهب وقراوش بن عناشم و زخمة الجواد بن قراد والعيشوب بن ماجد
وفرقد بن حنالة وسعد بن عبالة وحبيب بن جبير وفضالة وزهيرا ولا دقيس
لا غير وكان الوزير عمر بن نفيلة العدوى رضى الله عنه قد سمع بظهور
النبى صلى الله عليه وسلم وظهرت آياته وبراهينه فترك زيد ابنه مكانه
ومضى الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وبعد مدة من
الزمان وصلوا هؤلاء الأقوام الى مكة وتلك الاوطان وهم بنى عبس
وعدنان وزهيرا امامهم فأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصلوا
اليه وستأذنوا فى الدخول عليه ثم تقدم زهير وحيا وسلم عليه ففرح بهم
النبى صلى الله عليه وسلم وتبسم فى وجوههم وحياهم وهو أكرم من لاقى
الضيفان عند ملتقاهم وقال لهم يافتيان بنى عبس وحماة بنى عدنان

ويافرسان الزمان فياذا اتيتم ولاى سبب علينا قدمتم فقال له زهير بن قيس اتينا يارسول الله نسلم على يديك فانا زهير بن قيس بن زهير وكان جدى كانا معدن الجود والخير وهذا اخى وهؤلاء بنى عمى ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اعرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم فكان اول من بادر الى ذلك زهير بن قيس واخيه فضالة واقروا بشهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله وتبادرت بعده بنى عمه واسلموا عن بكرة ابيهم ودخل الاسلام فيهم قال ففرح النبى صلى الله عليه وسلم واكرم زهير وبنى عبس غاية الاكرام واكل هو واياهم الطعام وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم ان زهير جعل يحدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث بنى عبس جميعهم وما جرى عليهم من الشتات والشتات وكيف تفرقوا فى سائر الجهات ثم حدثه ايضا بحديث عنتر بن شداد وما كان من فعاله الشداد وما كان يحمل العرب الجاهلية من التنور والعناد وكيف كان يشتتهم فى كل شعب وواد فقال صلى الله عليه وسلم لو ادركت عنتر بن شداد لسددت به قطرا من قطار البلاد ثم انه قال لمن كان حوله من اصحابه حدثوا اولادكم بحديث عنتر البطل المغوار فهو يشجعهم على لقاء الكفار ويترك لهم قلب اصلب من الحجر على لقاء الفجار فلقد كان لبنى عبس عبد نجيب روى هذان الحديثان عن الحمزة عن الزبير بن العوام عن عمر بن الخطاب عن الامام على فحل الرجال عن حازم المكى عن الاصمعى عن البخارى بالاسانيد الصحيحة فعند ذلك اقبل زهير على النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله لى معقدة الامارة على قومى فقال له يازهير ما تنعقد الراية الا على اربعين رجلا فى الاسلام فقال يارسول الله كنا فى عالم عظيم وكان لنا فى الفروسية خطب جسيم فافنتنا سيوف العرب وفرقتنا فى كل قفر وسبسب ولم يبق منا الا ما ترى ﴿قال الراوى﴾ فبينما زهير بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحدثه واذ قد اقبل عيينة بن حصن فيمن معه من بنى فزارة فلما وردوا على النبى صلى الله عليه وسلم وسمع

زهير وبني عبس أسلموا فعند ذلك بادر هو ومن معه الى الاسلام ورغبوا
في دين الملك العلام فقال زهير يا رسول الله هؤلاء بني عمي وبني ودي
فاعقد لي عليهم عقدة الامارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان صحت لك
الامرة يا زهير وأمرك يؤول ان شاء الله الى خير ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
عقد له الامارة على بني عبس وبني فزارة وأعطاه راية سوداء مكتوب عليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وقد عادت الامارة في بني عبس بعدما كانوا عليه
من الشرور لغير وصار عتيبة بن حصن ومن معه من تحت راية زهير بن قيس
وصفت قلوبهم لبعضهم البعض وبطل من بينهم الابرام والنقض وكذلك وقع
للاوس والخزرج وانهم اصطلحوا وصاروا لبعضهم أحبة مع ما كان منهم من
العداوة والنكبة وقد نزل الله تعالى في حق زهير بن قيس وعتيبة بن حصن
وهؤلاء الاقوام هذه الآية قرآناً عليه وهو قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على
شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وصحت الامرة لزهير بن قيس وكانوا في
قد تأمر عليهم من بني عبس وبني فزارة اربعين رجلا وايضا عقد عقد الامارة
لعتيبة بن حصن على بني فزارة من تحت زهير بن قيس وأقبل عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اضربوا لكم الان الخيام والقباب وقال لهم تعلموا
القرآن والادب والسكون واضربوا لكم الاطناب والبيوت فقالوا اعلم
يا رسول الله ان العرب شيء كثير ونحن قوم بيننا ووراءنا اولادنا ونساءنا
وباقي خلفاءنا ونريد نسير ونأتي بالاولاد والحريم ونجعل مقامنا عند زمزم
والحطيم ونقرأ بين يديك القرآن العظيم ونقاتل بين يديك من عصا الفلك من
العربان ومن يعصي أمرك كان ما كان ولو كسرى نوشروان وقيصر
ملك عباد الصلبان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم افعلوا ما بدا لكم
لا اعتراض عليكم في اصلاح شأنكم سيروا بارك الله فيكم وبالخير والانعام
يجازيكم ﴿قال الراوي﴾ ففرحوا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا
يده المباركة وودعوه وساروا طالبين الحيرة حتى يأخذوا الحريم والاولاد

ويعودوا بهم الى مكة المشرفة ويأمنوا من كيد الاعداء والمبغضين
والاضداد والحساد بجوار النبي صلى الله عليه وسلم زين العباد وساروا
يقطعون البرارى والقفار مدة احدى وأربعين يوم الى أن وصلوا الى الحيرة
وتلك الديار وعتيبة يقول لزهير يا ابن العم دعنا نقصد الملك الاسود ونعامه بما
جرى لنا وندعه أن ينفذ معنا من يخفرنا فى الطريق وينقذنا من كل شدة
وضيق الى أن نوصل الى ديارنا واطلالنا قال فلما سمع زهير هذه المقالة فقال هذا
شئ ما أفعله ولا أنا محتاج اليه لان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرلنا
من كل أحد من ابيض وأسود وعنايته تمنع عنا من يطلبنا *(قال الراوى)*
ومازالوا على تلك الوتيرة الى أن وصلوا الى الحيرة فرؤها منقلبة والخيل منهلبة
والاعلام مائلة والدنيا مرتبكة فقالوا ما هذا الخبر وهذه الحالات فاخبروهم
ان الملك الاسود قدمات وشرب شراب الآفات وهذا الذى أعيى الملوك
والسادات والاكابر والقادات فدخلوا الى وسط الميدان فرؤا قد تولى الملك
المنذر بن الملك النعمان على مملكة العربان وهو جالس على تخت المملكة
وحوله أرباب الدولة والاجناد والغلمان والناس يقبلون الارض بين يديه
ويعزوه فى عمه والملك يهنوه وهو لايبدى بحركة *(قال الراوى)* وكان
هذا الولد من أخت قيس بن زهير وكان أمه المنذر لان أبوه النعمان لما قتله
كسرى أنوشروان وصلب أصحابه على قلل الايوان وذلك بعدما أرماه
الى الفيل المجنون وطالبه بالمظالم والغبون وكان من أمره ما كان وقد سبق
ذلك الكلام بأيام وكان هذا الولد طفل صغير وهو مع امه فلما تزوج بها
الملك الاسود بعد أخيه النعمان اقامت معه مدة من الزمان وقتلها وعجل
من الدنيا رحيلها فاخذه عمه الملك الاسود ورباه ولم يترك أحدا سواه يربيه
ولم يدع يحكم فيه لانه على كل حال ابن أخيه ومازال على ذلك الحال
وقد مرت عليه الايام والليالى حتى كبر وانتشى وترعرع ومشى فعلمه الخط
والبيان وتفرس مع الفرسان وصار يطاعنهم فى حومة الميدان حتى أباد
الاقران وقهر الفرسان وهو عند عمه الملك الاسود فى ذلك الزمان وواراه

اقراب

التراب وكان له يوم عظيم الشان ما جرى مثله في سائر الاعراب وعمل المنذر لعمه لعزاء سبعة ايام ولما كان اليوم الثامن قد سار في خواص قومه الى المدائن يجدد مملكته عند الملك كسرى أنوشروان وكان قد صحبه فرسان كثيرة من أصحابه وجنده لانهم كانوا يحبونه لكون انه اسمع المنذر وعلى اسم جده ولما أراد المسير قد اجتمع الملك زهير بن قيس فيمن معه من الفرسان وعتيبة وبنو فزارة العربان فاستقبلهم أحسن استقبال واطلعهم على ما وقع به من الحال واخذ زهير بجانبه اليمين وعتيبة بجانبه الشمال لعلمه ان زهير سيد بنو عبس وايضا ابن خاله فلاجل ذلك قربه اليه واطلعه على حاله وجعل عتيبة بجانبه الشمال وامرهم بالمسير معه الى المدائن وما زالوا سائرين الليل والنهار يقطعون السهول والاوعار الى أن وصلوا الى المدائن ودخلوا على الملك في الايوان واستأذنوا في الدخول على الملك كسرى نوشروان فلما اذن لهم دخلوا عليه واومؤا بالسلام عليه وقبلوا الارض بين يديه فأذن له أن يكون مكان أبيه ملك العربان ففرح الملك المنذر بما ناله فعند ذلك أمر الملك كسرى بالخلع الثنية أن تخلع عليه وان تقاد الجنائب بين يديه قال فعند ذلك دقت البشائر وفرحت بذلك الاصاغر والاكابر لانهم كانوا يحبوا المنذر لاجل أبوه النعمان وما سلف اليهم من قديم الزمان من الجميل والاحسان هذا وان الملك المنذر قد فرح فرحا عظيما بتلك الخلع والانعام وقام عند كسرى في المدائن سبعة ايام في انعام واكرام زائد ولما كان في اليوم الثامن اخذ الاذن من الملك كسرى في المسير فأذن له ولمن معه في السفر واخلع عليه وعلى زهير وعلى عتيبة وعلى أرباب دولته وقد فرحت العرب بولايته لانهم كانوا يحبون الملك النعمان وذريته ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الحيرة فخرج اليهم كل من في المدينة وقد اظهروا الفرح والزينة وقد فرحت لهم تلك البلد وفرح بولايته المنذر كل أحد ودخلوا الى بيوتهم في يوم عظيم ما رؤا مثله في سائر الاقاليم وجلس المنذر بن النعمان وانه قد صار ملكا على سائر العربان فلما بلغ ذلك الى جميع عرب

امر والده الى ولاية المنذر بن النعمان وانه قد صار ملكا على سائر العربان وتقدمت اليه من كل قفر وسبسب ومعهم الهدايا والاموال والخيل والجمال وصاروا يدخلون عليه ويقدمون ما معهم من الاموال اليه وكان كلما دخل امير او ملك من ملوك العرب ومعه انصاره ينظر والى زهير وعتيبة قاعدين عن يمينه ويساره فتهابهم ملوك العرب ولا يبقى لهم يد تمتد اليهم بذلك السبب ولما اعطت جميع الملوك الخدمة الملك المنذر بن النعمان ونظروا كيف خدمته الليالي والايام وكيف نظروا بني عبس عنده في النعمة المخوله وكيف زهير وعتيبة عنده في اعلا المنزلة فلما بلغ ذلك الى جميع العرب ممن طلعت عليه الشمس ما بقي احدا منهم يمد يده الى بني عبس لان الدولة صارت لهم وبهم وذراع الملك المنذر انكفت عنهم ايدي العرب من بعد منهما ومن اقترب هذا وزهير وعتيبة بن حصن عند المنذر في عز مرتبة واعلا منزلة وما تقضي حوائج الناس الا على يديهم وداموا على ذلك الحال ايام وليالي الى ان كان في بعض الايام واذ قد وصل اليهم اخبار مستكثرة بان قد انتشى في بني قضاعة فارس يقال له عنيترة وهو من اقارب عمرو ذو الكلب وانه قد هان كل صعب ولم يوجد مثله في الشرق ولا في العرب فقال زهير هذا لابد عمرو ذو الكلب كان مصاحب لعنتر بن شداد وهو مواخيه ولعل ان يكون من محبته فيه قد رزق ولد ذكر فسماه بهذا الاسم محبة في عنتر وبعد ذلك فلا بد انا ما نقتفي آثاره ونزوره في دياره ونكشف عن هذا الخبر (قال الراوي) هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من حديث ذو الخمار فانه لما سمع باسرار زفا عمه وتيه العبيد بالخبر نادى في بني عمه وعشيرته ان يسيروا معه الى نصرته حتى يخلص الى عمه فما منهم الا من اجاب ولبى وفي ساعة الحال ركبوا الخيل العوال واعتقلوا الرماح الطوال وتقلدوا بالسيوف الصقال وسار الطالبين بني قضاعة بقوة واسطاعة وذو الخمار امام القوم حتى لا يدع عليه عتب ولا لوم وينشد ويقول

اتراع الخيل بالاسل الدقاق * وضرب الروس بالبيض الرقاق

وصوتا طنين أطراف العتاق * وحس المرهفات بالاعتناق
الذ الى وأحلى من حبيب * وابريق وكاسات دهاق
ظننت يا ظبيـة أن تعيشى * تعادى السباع هناك باق
انى أسمى ذو الخمار وحد سيفى * اذا جردته يلمع البراق
ولى ذكر سرى فى الارض جمعا * بأنى فارس الخيل العتاق
وسار الى الشام وأرض مصر * ونحو الغرب والسبع الطباق
لى فى الحروب وقعات كثيرة * وضرب فى الاعادى والرفاق
وبارزت الفوارس من معدن * وقحطان واعراب الرفاق
وما الدهر الا ذو عجاب * وما الدهر الا ذو محاق
ويهدم عاليا ويحط جيدا * وتقلب أسده عند التلاق

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ ذو الخمار من شعره طربت بنى عمه من نظمه وعرفت ان ما بعد عنتر فارس غيره يذكر ثم انهم ساروا الليل والنهار يقطعون الفيافى والقفار الى ان وصلوا الى بلاد شريف وتلك الديار ولما اشرفوا عليها ووصلوا اليها نظر ذو الخمار تلك الارض والبلاد وقال رحمك الله يا عنتر يا ابن شداد فوالله كانت هاهنا منزلته لما دخل على هذه الارض بسبب ابن نائر وصار له مال وحاز وكنت أنا واقفا عنه عاجز لقد كان والله فارس الفرسان وفريد الوقت والزمان وكامل الفرسان فى ذلك الزمان فواحسرتاه على قبر حواه وبعد ذلك ما بقى لى الزمان ولا صرت له من الاخوان ولا تبعته ولا صاحبته الا اخذته منى نوائب الزمان ثم ان ذو الخمار قد خنقته العبرة فبكى بوجد وحرقة ولما هدى روعه وسكن هلوعه قال لا شك ان الملك لا على رمينى فى هذه مثل تربة عمرة بنت نائر وتكون هذه ثانى مرة واكون انا لكل عاجز لان قلبى من هذه الشيطانة نافر وخائف ان اكون بعد الرمح سرقا ولما وصلوا بنى عم ذو الخمار الى تلك الارض والديار وطلعت عليهم ونظرتهم الرعيان وحققوهم بالعيان فعند ذلك صارت العبيد بين الخيام ليحرفوا واعتبرته تلك الغبرة انى كأنها الغمام وما زالوا سائرين

وهم متفكرين فى ذلك الغبرة حتى وصلوا الى مضرب عنيترة فوجدوها جالسة
وهى على ذلك اللون والصفة والعبيد من حولها مصطفه وهم واقفين
فى خدمتها وخائفين من هيبتها وقد سكنت فى قلوبهم سطوتها وأكابر بنى
قضاعة بين يديها وقالوا لها يا ملكة يا حامية ارض قضاعة يا صاحبة القوة
والبراعة قد أتت الينا خيل غائرة غير زائرة وهم يريدون الغارة علينا
ويوصلون الاذية الينا *(قال الراوى)* ولما سمعت عنيترة من العبيد
كلامهم وما قدموه من نظامهم وخطابهم وثبت كأنها الاسد الضرغام
على العبيد بالكلام وقالت لهم ويلكم أما سمعتم كلامهم وفهمتم مقالهم
فقالوا سمعناه ثالهم يريدهم وراينا فى أولهم فارس فى الحديد غاطس كأنه
قلة من القلل أو قطعت فصلت من جبل وهو للطعن احتفل وينادى
فى أصحابه الغارة الغارة اكشفوا عنكم العار وزيلوا عنكم الشنار يا بنى
حمير أنا سبيع بن الحارث الاسد المدار الملهب بذو الخمار *(قال الراوى)*
فلما سمعت عنيترة ذلك المقال قالت ان صدق حزرى هذا ذو الخمار سيد
القناعس الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس ثم انها فى ساعة الحال
صاحت على فرسانها والرجال الذى ما منهم الا كل شجاع ريبالى وقالت لهم
دونكم وعدوكم ومن أتى بسبى حريمكم ونهب أموالكم ثم صاحت على
العبيدان يقدموا لها جوادا من الخيل الجياد وافرغت عليها صدريه زرد
مضاعفة العدد كأنها عيون الجراد وتقلدت بحسام مهند وركبت على ظهر
جوادها وأخذت رمحها بيدها وركبت الفرسان لركوبها ثم انها ساقت
تطلب الطعان وقد تتابعت خلفها الفرسان ودارت بها بنى قضاعة يمينا
وشمال وقد علمت انها بهيبتها تبلغ الآمال الا انهم ما خرجوا من الخيام حتى
ساق ذو الخمار النوق والجمال والانعام والاغنام وما كانت خرجت
عنيترة من الحلة حتى وكلت بها مائة فارس من الابطال الشجعان الثقال
وعشرين من العبيد كأنهم الجمال *(قال الراوى)* ولما ساق ذو الخمار
أموال بنى قضاعة فى تلك الساعة أوقف لها مائة فارس تحفظها من

كل فعند ذلك أيقنوا الاسارى بالتلاف لانهم لم يعرفوا ما وقع بين الملك وبين والدته من الاختلاف والى ما ذكرناه من تلك الاوصاف ثم انه تقدم الى أخوه الغضنفر وحل كتافه من يديه وفك قيده من رجليه وكذلك فعل بعنيترة وأمرهما بالقيام فقاما على أقدامهما وهما كأنهما أقاما من مقبرة وقد قبض على يد الملك الغضنفر بيده اليمنى وقبض على يد عنيترة بيده اليسرى وأجلسهما معه على السرير وقد نال بذلك الفرح والاستبشار ثم انه قدم بقية الاسارى الى بين يديه وقد أزال من عليهم الوثاق والقيود وهم لا يعلمون الى ذلك سبب محدود وكل منهم قد أقرت بذلك عينيه ولا يعرف من اين الفرج أتى اليه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الجوفران قال لامه يا أمى اشرحى حديثك لهؤلاء الفرسان كما حدثتينى فى الاول بهذا الشان فاخبريهم كما أخبرتينى ليزدادوا بذلك يقين وبرهان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك شرعت الملكة مريم تحدث دريد والجماعة المأسورين بلسان العربى الفصيح وأخبرتهم بحديثها من اوله الى آخره وما كان من ذلك القول الصحيح والخزروف يصادقها على ذلك بالتصريح وفى آخر الحديث قالت ان هذه الاميرة عنيترة وأخوها الغضنفر اخوات ولدى هذا من أبوهم عنتر ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذا الديوان ان الخرزة الذى كنا ذكرناها فى كتابنا من قديم الزمان الذى كانت أعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل الطعام المسموم لما جرى بينه وبين الخزروف ما جرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا ثلاثة فأعطت لعنتر واحدة وللخزروف واحدة وادخرت الثالثة عنده الامور تكون عائدة وكان عنتر لما تزوج بالقناصة وجرى له ما جرى أعطاها تلك الخرزة وأوصاها بحفظها وأعلمها بما يكون من منافعها فلما وضعت بنتها عنيترة بنت عنتر وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكايدة العرب وعواقبها فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها عليها وأعلمتها بمنافعها ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة نظرت الملكة مريم بعين الخبيرة فرأت الخرزة

في رقبت عنيترة فصاحت صيحة عالية وقالت قد بان لي في هذا الوقت الامر الصحيح فقال لها وما هو هذا التلويح فقالت ان الخرزة الذي أعطيتك اياها وأمرتك ان تجعلها في عنقك لتقيك من كل أمر حذر كنت أعطيت لأبوك عنتر خرزة مثلها وها هي في عنق أختك عنيترة وقد بان الحق وظهر ثم انها قالت لعنيترة يا ابنتي أريني هذه الخرزة التي في عنقك لعل ان يكون كال اظهار الحق ببركتك ﴿قال الراوي﴾ فنزعتها عنيترة وناولتها للملكة مريم وسألت من الخرزروف على الخرزة التي ذكرها تقدم وما صنع بها من الامر المحكم فحدثها بحديث زواجه بامه الضمير به وكيف أعطاها لها ليلة دخوله عليها وما جرى لها من تلك الامور المقضيه وكيف كبست حالتها وما حل بها من السبي وما أصابها من الرزيه ﴿قال الراوي﴾ وما جرى من هذه الامور في تلك الساعة أيقن الجوفران وتحقق انه ابن عنتر فقام قائماً على قدميه وقبل وجوه اخوته عنيترة والغضنفر وبان الامر له ولكل من في ذلك المقام حضر ثم انه عانق دريد وبني عمه وكذلك بني عبس السادات وفي دون ساعة دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت الضجات وعظمت المسرات فسمعوا بني عبس أصوات الزمور وحس النقارات وصهيل الخيول الصافنات فركبت الرجال والفرسان وركب عمروذو الكلب واخته الهيفة وجميع الشجعان وركب زيد بن عروة والديال بن الغضبان وقالوا ما هذه الفرحة التي في جيوش أهل ملة الصلبان الا قد قتلوا أصحابنا وسقوهم كاس الهوان ﴿قال الراوي﴾ ونظرت الافرنج الى خيل العرب وقد ركبت والرجال على القتال قد عولت فأخبروا الملك الجوفران بما قد جرى فأمر بن عمه الخزروف أن يسير الى بني عبس ويعلمهم بما جرى وان الملك الجوفران قد طلع بن عنتر وهو أخو عنيترة والغضنفر فما كانت الا ساعة كلمح البصر حتى صار الخزروف بين يدي عمروذو الكلب وهو كانه النار ذات الشرر فوجده طائر العقل وهو على غاية الخوف والحذر فناداه يا أمير يزول عنك ويطمئن قلبك

فاشكر

فاشكر اله السماء على ما أوصلك من الفضل والنعمة فقال له عمرواً كشف لنا صحت الخبر وازل عن قلبي هـذا الفكر هـل خلصا من الاسر عنيترة والغضنفر فقال له نعم يا أمير الأمراء وأبشرك بشارة أخرى تسرك وتزيل عن قلبك الضرر وتبقى في المكتب تورخ وتذكر وقد صح الخبر بأن الملك الجوفران قد ظهر بن عمى عنتر وهو أخوا عنيترة والغضنفر فلما سمع عمرو ذو الكلب هـذا الخبر قد لحقه العجب والفكر فقال أخبرني عاجلا وأوضح لى عن هـذا القول المشتهر فقال له الخزروف هو صحيح ما قلت لك وحق البيت العتيق المطهر وحق زمزم والمقام والركن اليماني والحجر قد صح أن الملك الجوفران أخوا أولاد عمى عنيترة والغضنفر وقد بان هذا الامر واشتهر ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الخزروف ابتدا وشرح لعمرو ذو الكلب القصة بما جرى وكان وأوضح له عن طريق الهدى والبرهان فزادت لسماع تلك القصه أفرحه وكثرت مسرته وزاد انشراحه واشتاق الى رؤية أم الزعازع عنيترة وأخوها الغضنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليمن والديال بن الغضبان وسادات بنى عبس ومن معهم من بنى قضاعة الشجعان وركبت الهيفة قناصة الرجال وقد اشتاق قلبها الى رؤية ابنتها أم الزعازع قتالة الابطال وساروا الى ملتقاء بعضهم بعض بالسرور والاقبال بعدما كانوا عازمين على الحرب والقتال ولم يزالوا سائرين والخزروف امامهم حتى وصلوا الى سرادق الملك الجوفران ورأى الغضنفر الى الملك زهير والى عمرو ذو الكلب وسادات بنى عبس وعدنان وقد أقبلوا ووجوههم متباشرة بالقبول والرضوان فقال للجوفران يا أخى هذا الملك زهير سيد بنى عبس وغطفان وهذا الذى بجانبه الامير عمرو ذو الكلب سيد بنى قضاعة الى حد بلاد السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء والاطمان وخدم الملك زهير وتلقاهم أحسن الملتقاه وقد زال عن الطائفتين تعب الحرب والبؤس والشقاء وكذلك عنيترة والغضنفر

التقوا بعمرو ذو الكلب ومن معه من الفرسان واخته قناصة الرحال وظهر الحق وبان الكتمان وزال الشك واتضح البرهان وجلس الملك زهير الى جانب الملك الجوفران بعد ماسلمت الفرسان على الفرسان ثم انهم اجتمعوا فى السرادق وحققت لهم الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المراد وزالت من قلوب الطائفتين الادغال والاحقاد *(قال الراوى)* هذا والملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته حليمة على أسوار دمشق وقد أخذهم الخوف وهم يظنوا ان بنى عبس قد اصطلحوا مع الافرنج على تخليص الاسارى وضاقت صدورهم وبقوا متبكين فى امورهم حيارى وما خفى حالهم على الغضنفر فأرسل اليهم من يبشرهم ويعلمهم بصحة الخبر *(قال الراوى)* فسار الخزروف أبو الافراح الى تحت الصور ونادى وأعلن بالفرح والسرور وصاح بأعلا صوته أنا الخزروف بن شيبوب وقد أتيتكم بما يسر القلوب ويزيل الكروب فعند ذلك فتحوا له الباب وفى عاجل الحال أحضروه الى بين يدى الملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته حليمة قد أخذهما من ذلك الامر الذى حصل الخوف والارتياب وكذلك أخوها عمرو ومن له من الحجاب وقد أوقدت فى قلوبهم نار الالتهاب فقال لهم الخزروف ياملوكنا يهنيكم الفرح والسرور وزوال المحذور ثم انه ابتدأ وحدثهم بجميع الامور فهنالك دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت الفرحات وعظمت المسرات وأمر الملك عمرو بفتح أبواب البلد وأظهروا الزينة والسلاح والعدد وفرقوا الصدقات على الايتام والارامل وزال عنهم المخاف وفى عاجل الحال ركب الملك عمرو فى خواص قومه وحجابه وقرائبه وأصحابه وساروا الى خدمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر وأختهم أم الزعازع الاميرة عنيترة بنت عنتر وقد لبسوا الوان المنسوجات من الثياب والتقوا الملوك فى أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم البعض بعد ماحققت الحقائق واستقربينهم الحال وانقطع القيل والقال *(قال الراوى)* وكان السبب فى طلوع الجوفران وفى هذه الاحوال

واصل هذا القتال سبب عجيب وأمر مطرب لانه هو واخوته أصل هذه السيرة وأخبارها وفروعها وفي سبب أبيهم كان توقيعها حتى تكمل لذة الكمال بوقائعها و بعد ذلك أن عنتر لما كان أتى الى عند الملك قيصر وفعل ما فعل من ذلك الامر الذي تحير وكيف أهدى له الجارية مريم وبات معها ليالي عديدة كما تقدم وكانت قد حملت من عنتر وما أراد أن يظهر له منها في بلاد الروم ولد ذكر وكانت مشيئة الله وارادته أقوى وأقدر وأذن الله تعالى أن يظهر له ولدين ذكور ويكون لهما أمر مشهور ويحدث من بعد الامور أمور وأرسل شيبوب الى خلفها حتى انه يقتلها وكان الله تعالى قد أراد بسلامتها وضربها شيبوب بالخنجر ولم تعلم ضربته فيها بالخنجر وأخذها كوبرت ونزل بها في المراكب وسافر بها الى جزيرة الكافور ونواحيها واتفق ان عنتر سافر هو وهرقل بن الملك قيصر الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وقتل الملك الليلمان وكذلك ابنه سرجوان وملكوا ابنته الملكة مريمان وجرى له في تلك الديار ما قد شرحناه من الكلام وأعطى لهذه الجارية مريم الزمام وسار بعد ذلك الى جزيرة الوحات وملكها بعد ما قتل الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشر سنين معدودة وأشهر معلومة مفهومة فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيه الى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد تخلف عن المسير معه ليستعد لهم العلوفات ويلحقهم بها الى مدائن الواحات فولدت مريم هذا الولد وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه الى حمار (قال الراوي) فلما نظر الملك كوبرت الى صورته نفر قلبه من رؤيته وقال لها يا مريم أنا أبيض أشقر وأنت كذلك بهذا الذي وأ كثر فمن أين هذا الاسود وصل لك وحق المسيح ان لم تخبريني والا قتلتك فقالت له يا ملك اعلم ان هذا الولد من عنتر بن شداد الذي أنعم علي وعليك بهذه البلاد فقال لها كوبرت صدقتي في قولك وأنا أعلم انهم عليه غصبوك ولكن هذا الولد ان خليناه عندنا نصير به معيرة بين الملوك فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها نقتله وتستريح قلوبنا من معيرته عند الكبير والصغير فقالت له ان كان

ولا بد فأمهل على حتى أرضعه وبعد ذلك افعل ما تريد فان قلبي ليس راضي أن ترميه ولا تضيعه فامل قلبي بعد الرضاع أن يسلوه وعنه يرجع ﴿قال الراوي﴾ هذا يجري وصاحب الامر يدبر الامر بحسن الارادة وهو الذي يكفل الولد في بطن أمه الى حين الولادة فأخذت الطفل الى حجرها وألقمته ثديها وارضع وفتح لها عينيه فوقعت الحنة في قلبها عليه وكثر عليه تأسفها وزاد لاجل قتله تلهفها وتناثرت دموعها على وجنتها وبكت بوجدها وحرقتها نظر اليها الملك كوبرت وكان يحبها فقدم اليها ولاعبها وزاد في قربها وقال لها ما أبكاك يا ملكة وقاك الله تعالى كل بؤس وهلكه فقالت له اعلم ان بكائي على هذا الطفل الصغير وما عنده علم من التدبير وهو على كل حال ولدي وقطعة من كبدي وانا يا ملك ما يهون على قتله من أجل أمرين أحدهما انه كما تعلم ولدي وقلبي قد تعلق به والثاني ان عنتر بن شداد امير بني عبس وقرادان رجع من جزيرة الواحات وعبر علينا فما يخفى هذا الامر عنه وربما أخبره بذلك بعض الجوار والخدام ليتخذ به عنده وجها وأنت أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدي فهو كان يخرب هذه البلاد ويسبي النساء ويقتل الاولاد وان كان ولا بد من قتله فاقتلني أنا الاخرى قبله ولا تورينى قتله ﴿قال الراوي﴾ ثم انها بعد ذلك أكثرت من البكاء والانين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا في الاول فرحمها لما رأى دموعها تجرى غزار وخاف من عنتر ومعرفته به انه بطل كرار فأبقى على الطفل الآثار فأخذته مريم وسلمته الى الدادات وأقامت له السراري والجوار المرضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود ولا يقولوا الا انه ابن الملك كوبرت ولم يزل عندها حتى مضى عنتر الى ما كان فيه وقضى الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل لانه كان قد مضى وتركها حامل ولم يعلم بشيء من تلك الامور ولم يدري بما في الكتاب مسطور ولما رجع من سفرته كان الولد عندها وفي خباها مذخور ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل هذا الولد يكبر وينشى ويد القدرة تكنفه

كلما

كلما قام ومشى وهو يربى حتى ركب الخيل والجنائب وبقى حوله المماليك
والبطارقة والحجاب وكل من يخدمه ويتقرب له ويسير فى خدمته له
راغب ولم يزل على ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت وشرب كأس الوبال
وشاعت أخبار موته فى تلك الديار والجزائر الغربيات فعصت عليهم أهل
جزائر الواحات وتجهز ملكها فى عالم عظيم وسار يطلب جزيرة الكافور
وقلعة البلور وما حواليها من الاقاليم ووصلت الاخبار الى الملكة مريم
فخافت من الحصار فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المقدمين الكبار
وعلمتهم بما كان من أهل جزيرة الواحات وما بلغها من المقال ثم انها أخذت
رأيهم فى أمر القتال فرأتهم كما تحب وترضى وهم لها طائعين ولقولها سامعين
فأمرتهم ان يأخذوا أهبتهم الى السفر وخرجت فى جيشها ودسا كرها وهى
على غاية من الحذر وأخرجت الاموال وأنفقت على الرجال واستخدمت
الابطال وكان ولدها الجوفران معها صغير ولكن همته كانت عظيمة ونفسه
نفس ملك كبير ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل الجيوش سائرة وهى مع بعضها
بعض متبادرة وهى طالبة فسيح الارض وهى سائرة طولا وعرض الى أن
وقعت العين على العين وهمت بالحملة على بعضها بعض الطائفتين وأرادوا
أن يلتقوا الجيشين فمنعتهم من ذلك الرهبان والقسس ودخلوا بينهم بالصلح
وطيبوا منهم النفوس وأستقر الامر بينهما بأن الملكة مريم تحمل الاموال
فى كل عام وأن يبطلوا الحرب والصدام ويكون حمل المال الى الملك شمروط
ابن دامات الذى هو فى ذلك الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما تقرر الامر
واستقر عاد الملك شمروط طالب بلاده وقد كثرت عشائره وأجناده وقد
ضيق على الملكة مريم البلاد وقد دانت له العباد ﴿قال الراوى﴾ وقد
نشأ الجوفران نشاء الفرسان وتفرس على ظهور الصافنات فى الميدان وعلم
على الشجعان وجندل الاقران وارتفع ذكره فى بلاد الافرنج الخاص منهم
والعام والدان وخافت منه جميع عبدة الصلبان وأهابوه الملوك السادات
وحملوا اليه العقارات حتى لم يبق عليه الا جزيرة الواحات ﴿قال الراوى﴾

وان الملك الجوفران كان جالس فى بعض الاوقات واذا قد جرى بين يديه ذكر مدينة الملك صافات وانه كان يحكم على مدينة الواحات ولما قتل دومات تولاها من بعده أبوه الملك كوبرف وقعدت تحت حكمه سنين معدات ولما مات تقلب عليهم الملك شبروط بن دامان وملكها منهم غصبا بعدما كان فيها نائبا فأخدها بغير استحقاق قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وأمر فى الحال بتجهيز العشائر واخراج الدساكر وسار يفرق عليهم الاموال وفرق عليهم آلة الحرب والقتال بعدما جمع الفرسان والابطال وسار طالب جزيرة الواحات ومن حوله الحجاب والسادات وهو فى عزمة قوية وهمة زائدة فوصلت أخباره الى الملك شبروط بان الملك الجوفران واصل اليه وقادم عليه فلم يعتنى به ولا عنه سأل وأمر الآخر فى عاجل الحال بتجهيز العشائر واخراج الدساكر وكان ذلك فى أقل من سبعة أيام وذلك من كثرة ما عنده من الخيرات والانعام وسار وبين يديه الابطال والاقران ليلتقى بهم الملك الجوفران (قال الراوى) ولم يزالوا سائرين حتى التقت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقد ملؤا الأرض طولا وعرض وأوسعوا فى تلك الارض فعند ذلك قد قاتلوا قتالا شديدا ما عليه من مزيد وتقابلت الشجعان وأوسعوا فى الميدان وسالت دماء الاقران وصارت الارض وردة كالدهان مما سال عليها من أدمية الفرسان وتقتلوا حتى جرى الدم وسال وساح وتكسرت العدد والسلاح وتطاعنوا بالقنطاريات وتضاربوا بالصفاح وامتدت الجثث فى البطاح وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وعدموا أيام السماح وتقدم الشجاع وطاح وجال الفارس الجحجاح وتأخر الجبان وطلب الحرب والرواح وتمنى أن يكون له جناح ولم يزالوا فى حرب أكيد وطعن شديد يفر منه البطل الصنديد الى ان افرق بينهم الليل ورجعت الرجال والخيل وانفصلت الطائفتين وتحارسوا الفريقين الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وعولوا على الحرب

وعمرو ذو الكلب الفارس الندب ومثل سعيد بن الدبال الفارس الرئبال
ومثل داوود بن سنان ومثل أسد ابن ضبيان ومثل ربيعة بن فرقد ومثل ابن
حازم ومثل عكاش ومثل المهلب بن جلد ومثل كرار وكانوا هؤلاء الفرسان
تضرب بهم الامثال فى ذلك الزمان وقدامهم أم الزعازع وخايضة الوقائع وهم
يقهرون الفرسان ويبيدون الاقران فى حومة الميدان ويدحرجون رؤس
الابطال مثل الاكر وعنترة مثل الاسد اذا هدر وقد ضربوا فيها المثل
فى السهل والجبل وساقت لهم الموت المعجل ولم تزل الغارة قائمة وغربان المنايا
حائمة الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وأتى آخر النهار فعند ذلك
ولت بنو حمير الادبار وكشفت الى الفرار وتفرقت فى الاقطار هذا وبنو قضاعة
وراءهم وقد هلكوا كبارهم وفناهم واسقوهم كأس الممات وجعلوا افناهم
ومازالوا يأسروا منهم ويقتلوا مسيرة أربع فراسخ والضرب فى قفيتهم راسخ ثم
انهم بعد ذلك رجعوا عنهم لما دخل عليهم الليل ودخل بنى حمير الذل والويل
وتركوهم على وجه الارض طرحا وحازوا اغنامهم وأموالهم وخيولهم
واسلابهم ونوقهم وجمالهم ووضعت الحرب أوزارها وخمدت لهيب نارها
وبعد ذلك أمرت عنيترة الناس أن يسرحوا بالنقلة الى تلك الوديان الفساح
ففعلوا ذلك عند الصباح وأوسعوا فى البرارى والفلا حتى يستريحون من
روائح القتلاء فلما سمع القوم مقالها استصوبوا رايها وحلوا فى ساعة
الحال من ذلك المكان الى مقدار فرسخ بعيد عن حلتهم ونزلوا فى مكان والماء
فيه ونصبوا الخيام وأركزوا الاعلام وداموا فى أكل طعام وشرب مدام وقد
صفا لهم الزمان ورقت لهم الليالى والايام فصارت الناس ما تخلف الايمان
عنيترة وعنوا لها بالسمع والطاعة هذا وقد امرت بشد سبيع بن الحارث الى
جانب عمته الزرقا فى بعض المضارب ووضعتهما بالخيام ورتبت ووكلت بهم عبيد
وجوار لخدمتهم وجعلت الاسرة فى مضرب وحد بعيد عنهم واقاموا على ذلك
الحال وهم فى ذلك الضرر ولا ذلال (قال الراوى) هذا كان من هؤلاء واما ما كان
المهزومين فانهم بقوا ألف ومائتين فارس قد حل بهم الذل والوسواس وتفكروا

مع المعماة وما سار لديهم ثم انهم تشاوروا فيما يفعلوه وعن من الملوك يستغيثون فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى الملك المنذر بن النعمان واحكوا له بما جرى وكان وعرفوه بهذا الشان وكيف افنت عنترة هؤلاء الفرسان فان كل قبيلة تخدم ويحمل اليه انواع الزمان فاتى اليه وتشكي ما جرى عليهم ساعتي اخذ ثاره ويقابلها بما يقدر فلما اتفقوا على هذا الاتفاق ساروا طالبين بلاد العراق وهم يقطعون البراري والآفاق وما زالوا على هذه الوتيرة حتى وصلوا الى الحيرة ودخلوا على المنذر بن الملك النعمان وعرفوه بما جرى وكان فقال لهم ما الذي دهاكم ومن بشره ما كم فقالوا ايها الملك قد لقينا بقوم كأنهم الجبال وهم رجال وأي رجال قوم سادة وابطال وهم بني قضاعة أهل الشدة والفراسة وقد قتلت فينا حاميتهم عنترة والحارث بن المقدم وقد ضرب الزرقاء فارسة الخيل والحقها بالذل والويل ومضى نحوهم حتى يقصدها فاخذته اسيرة ذليلة حقيرة فقد حملت علينا فرسان بني قضاعة فقوما فينا ... في ... كان لنا دون حريمهم استطاعة ونلتجي اليهم في ما هل قدرنا مدافعة فافنونا بشفار السيوف ولم نقدر بين أيديهم على الوقوف وها قد أتيناك ايها الملك هاجين وهاربين والى الحماية طالبين وعن بلادهم متغربين والى حماك قاصدين فلما سمع الملك المنذر مقالهم رق لهم ورثى لحالهم وقال لهم قروا الاعين والانفس ولا تقلقوا على اسراكم فانا لابد ما اسير الى غرمائكم واقتل رجالهم واسبي نساءهم وعيالهم وانهب اموالهم ❊ قال الراوي ❊ كان الملك المنذر صاحب همة قوية وعزمة عربية وكذا كانت الملوك فامر باحضار العشائر وبقية الدساكر فحضرت الفرسان ثم انه شال القتال وصيت عندهم الحرب والنزال ودامت على تلك الحال ثلاثة ايام وبعد ذلك عزموا على الرحيل وسرية التقدمة فخرجت العشائر والفرسان وهم حول المنذر بن النعمان وسار في ستة آلاف عنان من بني شيبان وسنبس وتغلب وترك في الحيرة نائبه زيد بن عمرو بن نفيلة في ... العساكر والجيوش و... ورحل الملك

بهذه الشرذمة القليلة لانه خاف أن يسير في جيش كبير فيحرق ناموس
أماكم وكان ان سرت الى بني قضاعة في جيش ألف عنان خاف من
معيرة العربان وملوك الزمان وأما بهذه اليسير فوهذه تجود نظر به المراد
وأعود ببلوغ الاغراض وادراك الامرام ثم انه ا يقطع البراري والقفار
والسهول والاوعر أناء الليل وطراف النهار وهم طالبين بلاد شريف
فلك الفارس ولم يزالوا في جد المسير وسرعة التقدم أيام متوالية في الاودية
والفلاة والبراري الخالية الى أن بقي بينهم وبين منازل بني قضاعة نصف نهار
فوصلوا الى مكان الهضبة التي تقدمت مدين بني قضاعة وبين حمير الذي دار
حول القتال تصوى والطيور تحوم عليهم وتهوى في تلك الطرق فعند ذلك
وابعدوا واهذوا علم الملك المنذر انه وصل الى أرض بني قضاعة فأمر العساكر
بالنزول وامر وزائه الساعة ان يكتب الكتاب الى بني قضاعة بالانذار
والتحذير من الحرب يفنى وبينكم يسير فعند ذلك تقدم الكاتب
وكتب عن لسان الملك المنذر ملك العرب يقول باسم الله مرب الارباب
ومعتق الرقاب هذا من الملك المنذر ملك الاعراب الى عنيترة بن عمرو وذو
المكلم الفارس المندر بعد السلام عليك وعلى جميع المقدمين وفرسان
بني قضاعة ومن فيها حاضر الساعة بان ساعة وقوفكم على هذا الكتاب
لا يكون لكم جواب الا انكم تطلعوا عنيترة وعمته من الاسر والعدار ولا
تمنعوا من لا باب فأترك دياركم خراب مأوى البوم والغراب وقد حذر من
انذر وانذر من حذر والا كنتم كما قال عنكم قدوتكم والحق لا تنظروا
الى كثر لا فيكم من العربان والفرسان والملوك السبعة وتقدر بعيد بكم من
بعد ومن يثق فاني ما اخاف من كثرة القبائل ولا من الفارس والراجل
والسلام على من أطاع ووافق واللعنة على من عصى ونافق ثم انه ادعى
نجاب وأعطاه ذلك الكتاب وأدعى بعشرة رجال أنجاد وأمرهم أن يسيروا
مع النجاب في الوقت والساعة حتى وصلوا الى أرض بني قضاعة وسألوا عن
عنيترة فدلوه الخدام فساروا اليها في عاجل الحال وقصد المضرب واستأذنوا

في الدخول عليه فلما اذنت لهم بذلك الحال ولما دخل اليها بين يديها قالت له فيما
اتيت وما معك من الاخبار فقال لها انا قاصد وحامل كتاب من عند ملك
الاعراب الملك المنذر بن النعمان الحاكم على قبائل العربان نائب الملك
كسرى انوشروان فعندها تقدم اليها واعطاها الكتاب فاخذته منه
عنيترة وناولته لزيد بن عروة فقراه وفهمت معناه فلقيته بالتهديد والوعد
والوعيد فعندها امرت بصلبه ومن معه واكثرت لهم من الاهانة والعذاب
وفي الحال مزقت الكتاب وابيضت شفتها واحمرت عينيها وتوردت خديها
وقالت له والله لولا المخافة من معيرة العرب يقولوا عنيترة استخفت سفيهة
لكنت ضربت رقبتك واطاق عذابك قبل قتلك فلا كان المنذر ولا
استكان ولا عمرت به الاوطان ولعن امه وام ابيه النعمان ولا كان كسرى
صاحب الايوان ولا كانت بنو لخم وجذام وشيبان لا جميع العربان الى
جده المنذر عقل هذا الكلام وانا الزعزع وخائضة الوقائع والمعامع
والاهوال ثم انها صرخت في بني عمها النفير النفير في هذه الساعة يا بنو قضاعة
يا اصحاب القوة والبراعة يا اهل المروة والفراسة فلم تكن الا ساعة حتى
ركبوا وتاهبوا للمسير وقدامهم تقلدوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح وما
ابعدوا عن الحلة حتى طلع عليهم الغبار حتى سد منافس الاقطار وبعد
ما فرق وتقطع وما روان من تحته عساكر الملك المنذر بني لخم وشيبان
والمنذر في اوائلهم ومن حوله الابطال والفرسان وكان سبب ركوبه الرحيل
لما طردته عنيترة سار اليه وهو في انواع العذاب وعرفه بتقطيع الكتاب
فصاح الخيل باربابها فشدت على السروج ركابها وسار جيش الجرار
الى ان التق بنو قضاعة في تلك الساعة ووقعت العين على العين واطبقوا
على بعضهم الفريقين وحان بينهما الحين وزعق عليهم غراب البين وترادت
منهم اليدين وتوافرا من بعضهم البعض ما كان لهم من الدين وقلعت
الاسنة الاعين وبقرت الابطن وزادت الفتن وصار الدرع لصاحبه كفن
وقال الخصم لخصمه الى اين ودمدمت عليهم سباع البرية وكثرت البلية

وناوب

ونادت عنترة فى بنى عمها يا بنو الام احملوا وقعة الانفصال واسقوا الاعدا
كأس الوبال فعندها التحمت الفرسان بعضها البعض وارتجت من ركض
خيلهم الارض وكثر الرفع والخفض وعملت الصفاح وطعن الرماح وامتلأت
بالقتلاء البطاح ونادت الفرسان لا براح وتساوى عندهم المساء والصباح
وتصادمت الابطال كتصادم الكباش النطاح وبان الفارس الوقاح
وولى الجبان وراح فكم من رأس قد طاح وكم قد ساح كل ذلك وعنترة
امام القوم وقد بطل العتب واللوم وتكردست الفرسان واهلكت
الاقران واسقت الفرسان من سيفها كأس الهوان وزادت الحروب وهى
تهدر وتزمجر وقد جعلت قصدها الملك المنذر ومازالت تخترق الصفوف
وتجندل الكموف وتطير القحوف وتمزق المائة والالوف الى انه وصلت الى
الملك المنذر وهو تحت الاعلام وقد طعنت صاحب العلم فى هامة اخرجت
الرمح من نقرة قفاه وفرقت الرجال من حول الملك المنذر بالطعن المواتر لما
بقى المنذر وحده وتباعدت عنه فرسانه وجنده وكانت عنترة خذت العلم
قبل ان يقع وصاحت على المنذر دهشته وخباته وارعشته وانقضت عليه
اخذته اسير وقادته ذليل حقير وما خلته يصل الارض بل رفعته على زندها
بما عليه من لبسه وعدته وبقى فى يدها كالطفل الصغير وهو بحالة الذل
والتصغير ولما رأت قومها اميرهم وقد اخذت المنذر فحمت على بنى لخم
وجزام وشيبان وجودوا الطعن بالمران والضرب بالسيف اليمان وسقوا
اعداهم كأس الهوان واسروا منهم فى ساعة الحال الف وخمسمائة فارس
اقيال وقتل منهم الفين فى اقل من طرفة عين وحان عليهم الحين وزعق
عليهم غرب البين ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ولوا منهزمين والى ديارهم
طالبين وتبعوهم بنى قضاعة مقدار فرسخين وبعد ذلك رجعوا عنهم وجمعوا
الاسلاب والخيل والذهاب ونالوا من اعداهم غاية المراد ثم ان بنى قضاعة
بعد ذلك ساقت الاسارى وهم ذليلين حيارى والملك المنذر فى حالتهم وهم
طالبين حلتهم والملك المنذر يقول لبنى قضاعة انسيتم ضيفة النعمان

وفضله عليكم والشان وكيف كان يفضلكم على جميع الفرسان وصل اهل
خرسان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت عنيزة كلام الملك المنذر قالت له امنت
امنت وأم أبوك النعمان معك واست أم كسرى أنوشروان وسائر قبائل
العرب وملوك خرسان فواله لا ازال اقاتل سائر العربان وجميع العباد
حتى أملك البلاد واول ما ابدى ببنو شيبان حتى آخذ بثار جميع من قتل
لنا من الفرسان وآخذ بثار هو أخي ابى الذي كان يسمى ذخري شداد من بنى
نبهان ومن سائر العربان ثم انهم بعد ذلك الشان تموا سائرين في القفار وهم
طالبين الديار حتى وصلوا الى الديار فتلقتهم العبيد والاحرار وضجت المنازل
بالنازل والاوطان بالسكان وتفرقوا في المكان وآمنوا من ضراب الزمن
هذا ما كان من بني قضاعة واما المنهزمين فانهم لما وصلوا من تلك الديار
وهجموا على وجوههم في تلك القفار وهم سائرين يقطعون السهول والاوعار
ليلا ونهار من ضرب البتار وهم في ذلة وحيرة حتى وصلوا الى ارض الحيرة
والعواقب النفير بعدما بكوا بكاء شديد كثير وخبروا الملك المنذر الى الكبير
والصغير والامير والحقير واخبروهم انه في الاسر وكيف جرت عليه نوائب
الدهر وقد قال القائل في المعنى حيث يقول شعر

الكرام تعدما مدت من ذابة * وملك أجوجه الدهر الى لباية

﴿قال الراوي﴾ وكنا قد ذكرنا قبل هذا الكلام بأن زهير بن قيس
وعتيبة بن حصن قد صارا عند الملك المنذر من خواص دولته واعز من اهله
وعشيرته واقاربه وندمائه فلما سمعا زهير وعتيبة عن الملك المنذر تلك
الكلام صار الضياء في اعينهما ظلام لانهم كانوا مقيمين في الحيرة كما ذكرنا
عند وزيره زيد بن عمرو بن ثعلبة وهما عنده بمنزلة جليلة فقالوا ايها الوزير
ما عندك من الراي والتدبير في خلاص الملك المنذر مما هو فيه وانقاذه من
اعاديه فقال الرأي اننا ناخذ العساكر ونسير اليه ويكون معنا بعض
المنهزمين حتى يدلونا عن الطريق لان عند المضيق يبان كل صديق فقال
زهير الامر اقرب من هذا يا وزير الملوك واعلم ان لك صداقة عند عمرو ذو

الكلاب تمام ما فيتنا عنتر ومن الرأى انى اسير معك فى بنى عبس وبنى فزارة
لا غير فنأتى بالمنذر من غير تسكير لان عمرو ذو الكلاب لا يقصر من جهتنا
لانه [illegible] وخيفنا ثم ان الملك زهير وعاجل الحال امر بنى عبس وبنى فزارة بأخذ
لاهبة الارتحال وفى ثانى يوم ساروا واخذ الوزير معه وبعض اسكبر بنى
شيبان وساروا يقطعون البرو القفار بعدما اخذوا بعض المنذرمين يدلوهم
فى الطريق وما زالوا سائرين قاصدين ديار بنى قضاعة وزهير يحدث الوزير
بحديث عمرو ذو الكلاب بعنتر وانه كيف اقام عندهم ليالى واياما فى النعم
السعدى واما هذه عنيترة ما فعل ما هى وكانوا بنى عبس وزهير ما يعرفوا ان
عنيترة بنت عنتر الا عندهم من ذلك خبر ما تزوج بقناصة الرجال الا وهو
عن بصر لفراق لا سمع احد ابزواجه ولا رأه الا ان عنتر لما مات كانت قناصة
الرجال منه حامل باذن من سير الحامل كما ذكرناه وبدت عنيترة بعد موته كما
قدمنا وجرى ما جرى لبنى عبس وتشتتوا فى القفار واندرس رسمهم والاثار
ومات من مات وعاش من عاش والذى تبقى منهم ومن بنى فزارة اربعين
فرسان اسلموا على يد النبى صلى الله عليه وسلم واتوا الى الحين بعد ما جرى لهم
امور كثيرة وعلم الملك المنذر انهم كبراء وان زهير بن خالد فاقاموا عنده
فى اعلى المنازل واحسن النعم وما زالوا مقيمين حتى جرى ما جرى على الملك
المنذر من الامور المقدرة وامرته عنيترة كل ذلك وبعرفوا احوال عنترة واما
زهير فانه طلب ان يسير الى عمرو ذو الكلاب ويسأله فى المنذر لاجل دلالة
عليه وسار زهير وعنيترة وسارت المنذريين قضى زهير بفعل عنيترة وكيف
امرت سبيع لقد [illegible] لم تكن مع دار الحمار وما فعلت من هذه الامور المفجعة
هو يتعجب من تقلبات الليالى والايام وهو يقول ما الدهر الا عجب والايام
تأتى بكل عجب [illegible] وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بلاد شريف فلما وصلوا الى
الاحياء وقع النفير وركب من قضاعة الصغير والكبير لملتقى بنى عبس
[illegible] زهير فعندها تقدم زهير امام القوم وقال لا بأس عليكم ولا لوم
بنى عبس وانا زهير بن قيس [illegible] بنى عبس فلما سمع عمرو ذو الكلاب مذ [illegible]

في حجر وعرف زهير بن قيس فقبل الارض بين يديه وقبل رجل الملك
زهير في الركاب وكان على رأس زهير راية ابيه العقاب وتحته جواد يسمى
السحاب فعند ذلك تذكر عمرو ايام عنتر بن شداد ففاضت دموعه وكثرت
ولوعه وكانت اخته قناصة الرجال التقت بالملك زهير قبلت ركابه وشكرته
قدام ابنتها عنيترة وبكت على عنتر بن شداد وعظم بكاها وزاد وعنيترة
تتعجب وقد حارت واخذتها الدهشة والانبهار من فعالهم ونادت لعمرو وذو
الكلاب يا ابتاه لما تفعلون انت وامي هذه الفعال وتذلون لاحد من الرجال
وانا راكبة على ظهر جوادي الصهال وبيدي رمحي العسال وحسامي
الفصال وانا تخضع لي اسد الرجال فقال لها عمرو يا ام الزعازع ولبوة الوقائع
قد ظهر الحق وبان وشاع وهؤلاء بنو عمك ومن تجلك وحملك وهم بني عبس
الفرسان وقد ظهر البرهان وبقي السر اعلان وبان المخفي بعد الكتمان وعاد
الى بيان وانت ابنة مذل الفرسان عنتر بن شداد وقد رجعت الوديعة الى
اهلها واللبوة الى شبلها والاولاد الى آبائها واجدادها واهلها باسا عن
كتمانها اكثر من هذا الحال فلما سمعت عنيترة من خالها ذلك الكلام قالت
له وقد صرت يا والدي اراك تبعدني اما انت ابي ولا والدي امي فقال لها عمرو
وكل الناس باهتين والملك زهير ومن معه حاضرين والله يا عنيترة ان صدقت
هذه الطايفة امك وانا خالك واما ابوك هو عنتر بن شداد فارس الطراد
وشجاع الجلاد من بني عبس الاجواد وهؤلاء بني عبس بني عمه اهل الجود والخير
وهذا المقدم عليهم الملك زهير وكلهم بني عمك وتجلك وحملك وقد رجع الحق
لاصحابه والسيف الى قرابه واعلمي انني ما انكرتك هذه الايام الا لما سمعت
عن بني عبس انهم قطعوا على دابر انسان والبعض منهم تشتت في القيعان
والآن قد عاد الزمان وانت لهم بين العربان ثم ان عمرو ذو الكلاب ابتدى
وحدثهم بالحديث من اوله الى آخره واطلعهم على باطنه وظاهره فلما سمعت
عنيترة ذلك الكلام تعجبت واظهرت الفرح والابتسام وترجلت
في الحال عن جوادها وسلمت على زهير بحشمة وادب وقبلت رجله

فى الركاب واحكت له عن ماجرى وبعد ذلك روجو الطعام واكلوا منه سائر العربان وبعد ذلك امرت عنيترة باحضار المدام وا كتسبوا اللذات والمسرات وتشاور زهير وعنيترة انه عند الصباح يرحل من هذا المكان

وقد تم الجزء الحادى الثلاثين من سيرة
عنتر الحجازية ويليه الجزء
الثانى والثلاثين
فى ١٣ ربيع اول
سنة ١٢٨٧